المملكة العربية السعودية
وزارة التعليـــم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمـــادة البـحث العلمـــي

رؤيـــة VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية دوريّة محكّمة

العدد الثاني والثمانون محرم 1448هـ يوليو 2026م
الجزء الأول

أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الإسلامي
دراسة استقرائية تطبيقية
د. محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحسانين

ركن القيام في الصلاة - دراسة حديثية موضوعية
د. موسى بن عبد الغني الشيخ

عبد ربّه بن نافع ومروياته في صحيح البخاري - دراسة نظرية تطبيقية
د. ليلى بنت علي النصار

عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم- دراسة تحليلية نقدية مقارنة
د. فاطمة بنت عبد العزيز العبلاني

العامي بين الاجتهاد والتقليد عند الأصوليين
د. خالد بن محمد بن علي العمري

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
islamicjournal@imamu.edu.sa

المشرف العام:

الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري

معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام:

الدكتور / نايف بن محمد العتيبي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور / محمد بن حسن آل الشيخ

الأستاذ في قسم الفقه بكلية الشريعة

مدير التحرير:

الدكتور / محمد بن عبد الله المديميغ

الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عادل بن مبارك المطيرات

الأستاذ في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت

أ. د. علي ساموه

أستاذ الحديث – كلية العلوم الإسلامية

جامعة الأمير سونكلا – فطاني- تايلاند

أ. د. بكر زكي عوض

الأستاذ في قسم الدعوة – جامعة الأزهر- القاهرة

أ. د. عبد العزيز بن ناصر التميمي

الأستاذ في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. حسين عبد العال حسين محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر- أسيوط

د. عبد الحميد عشاق

الأستاذ في قسم الفقه – جامعة القرويين - المغرب

أ. د. أحمد بن عبد العزيز السيد

أستاذ أصول الفقه – جامعة البحرين

أ. د. كنعان موستيش

الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية– جامعة سراييفو

د. حسام بن محمد الرثيع

أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية- عمادة البحث العلمي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية فصلية محكّمة متخصصة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أربع مرات في السنة، وتعنى بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة والرصينة التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر وجدَّته، ووضوح المنهجية وسلامتها، ودقة التوثيق والإحالات، المتعلقة بمجالات العلوم الشرعية من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وأصول فقه وقواعد فقهية ودعوة وثقافة إسلامية وسياسة شرعية وما إلى ذلك مما يندرج تحت العلوم الشرعية.

الرؤيـــــــة:

مجلة علمية رائدة تُعنى بنشر النتاج العلمي للباحثين والدارسين في شتى مجالات العلوم الشرعية.

الرســـــــالة:

تسعى المجلة لتصبح مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الشرعية، من خلال تحكيم البحوث العلمية ونشرها، ذات الأصالة والتميز والجِدَّة، وفق معايير مهنية عالية متميزة، وتحقيق التواصل العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في علوم الشريعة.

الأهـــــــداف:

تتبنى مجلة العلوم الشرعية هدفاً عاماً هو: نشر البحوث الجيدة والمتميزة، والتي تعمل على إثراء علوم الشريعة والإسهام في النهوض بالبحث في العلوم الشرعية، وتحديداً فإن المجلة تهدف إلى تحقيق ما يلي:

1. الإسهام في إثراء العلوم الشرعية والمكتبة الشرعية من خلال نشر البحوث والدراسات في شتى تخصصات علوم الشريعة.
2. إتاحة الفرصة للدارسين والباحثين والمفكرين في مجالات العلوم الشرعية بنشر نتاجهم العلمي والبحثي.
3. تبادل الإنتاج العلمي والمعرفي على المستوى الإقليمي والعالمي.
4. تسليط الضوء على النتاج العلمي المتميز وإبراز الاتجاهات البحثية الجديدة في مجالات العلوم الشرعية.
5. إدراج المجلة ضمن التصنيفات العالمية للمجلات.

قـــواعد النـــشر:

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- أن لا يكون قد سَبَقَ نشرُه، وأن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .
- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن 80% وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن75% .

أن يتم تعديل الملحوظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (20) يوماً.

- أن يكون في تخصص المجلة.

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث:

- تعبئة نموذج طلب النشر المتضمن لإقرار الباحث بامتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره.

ألا تزيد صفحات البحث عن (50) صفحة مقاس (A4) .

- أن يكون بنط المتن (17) Traditional Arabic، والهوامش بنط (13) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).
- يقدم الباحث نسخاً إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية، والقسم العلمي.
- أن تكون المراجع مرومنة.
- أن تكون الآيات القرآنية مكتوبة بخط المصحف النبوي الشريف من مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة.
- تقديم البحث يتم عن طريق منصة المجلات العلمية على الرابط (https://imamjournals.org)

ثالثاً: التوثيق:

- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- يُلحَق بآخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الرّومنة).
- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

خامساً: تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سادساً: التحكيم في المجلة خاضع للسرية التامة

سابعاً: الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن قناعة الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

سياسة النشر في مجلة العلوم الشرعية:

1. تَستقبِلُ المجلةُ البحوثَ في التخصُّصات التي تنتمي إليها، على مدار العام، من خلال منصة المجلات العلمية imamjournals.org ما عدا إجازة الصيف.
2. يجبُ على الباحث الإقرارُ بأن العمل العلميَّ المقدَّم أصيلٌ، ولم يتقدم به إلى أي وعاء نشرٍ آخر؛ إذ يُعَدّ تقديم البحث إلى أكثر من وعاء نشر في وقت واحد سلوكاً منافياً لأخلاقيات البحث العلمي.
3. يخضع البحثُ للفحص الأوّلي من خلال لجنةٍ من هيئة التحرير للتأكد من استيفائه للمتطلبات، والتزامه بأخلاقيات البحث العلمي، وأهليته للتحكيم، وقد تَرى اللجنةُ صلاحيته للتحكيم وقد ترى رفضه، دون التزام بإبداء مسوغات لذلك.
4. يُبلَّغ الباحثُ بصلاحية بحثه للتحكيم أو عدم صلاحيته في مدة لا تزيد عن أسبوع غالباً منذ وصول بحثه.
5. يحال البحث لمحكمَيْن اثنين من ذوي الاختصاص العلمي والمهارة البحثية، فإن قبلا البحث أجيز، وإن اختلفا في الحكم؛ يرسل البحث إلى محكم ثالث مرجِّح، أو تَفصِلُ فيه الهيئة بما تراه مناسباً.
6. تحكيم البحوث خاضع للسرية التامة، بعدم الإفصاح عن أسماء الباحثين أو المحكمين.
7. يُطلب من المحكم إبداء رأيه في البحث كتابةً وفق عناصر محددة، منها: وضوح أهداف البحث، مطابقة العنوان للمضمون، استيفاء المادة العلمية، العمق العلمي للبحث، الإضافة العلمية في مجال التخصص، الأمانة العلمية.
8. يلتزم المحكم بالاعتذار عن التحكيم إذا رأى أن البحث لا يناسب تخصصه الدقيق، أو أن وقته لا يتسع للتحكيم.
9. يستغرق تحكيم البحث من تاريخ وروده مدة لا تزيد غالباً عن شهر.
10. يلتزم المحكم بأن تكون ملاحظاته موجهة إلى البحث لا إلى شخصية الباحث، وأن يذكر فيها نقاط قوة البحث ونقاط ضعفه، والملحوظات التفصيلية، وفق نموذج التحكيم المعتمد.
11. تحتفظ هيئة التحرير بأسباب الرفض أحياناً في حال تم رفض البحث.
12. لا يحق لصاحب البحث المرفوض أن يتقدم به مرة أخرى إلى المجلة ولو أَجرَى عليه تعديلات.
13. الأولية في النشر للبحوث وفق تاريخ قبولها في المجلة، ولهيئة التحرير الحق في الاستثناء من ذلك.
14. يحق لهيئة التحرير إجراء تعديلات شكلية على البحث بما يتناسب مع نمط النشر في المجلة.
15. البحوث المنشورة في المجلة تمثل رأي الباحث ولا تمثل رأي الجامعة، ولا هيئة التحرير، ولا يتحملان أي مسؤولية قانونية ترد على هذه البحوث.
16. تؤول كل حقوق النشر للمجلة لمدة خمس سنوات من تاريخ قبول البحث، ولا يجوز للباحث نشر البحث قبل مضي هذه المدة في أيّ منفذِ نشرٍ آخر ورقيّاً أو إلكترونيّاً دون موافقة رئيس هيئة التحرير.
17. تَنشُرُ المجلةُ رقميّاً عبر منصة المجلات العلمية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية للباحثين، وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي شكل من الأشكال.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في حذف البحث أو جزء منه بعد نشره، إذا وجدت فيه ما يستدعي ذلك.
20. تتيح المجلةُ الوصولَ المجاني لكافة البحوث المقبولة لديها بعد نشرها على منصة المجلات العلمية، مساهمة منها في نشر العلم وتعزيز التواصل البحثي مع المهتمين.

عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

إعداد:

د. فاطمة بنت عبد العزيز العبلاني

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون، جامعة المجمعة

المجمعة ١١٩٥٢– المملكة العربية السعودية

The Worship of the Calf by the Jews between the Torah and the Holy Qur'an:

A Comparative Analytical and Critical Study

Prepared by:

Dr. Fatima bint Abdulaziz Al-Ablani

Associate Professor, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law

Majmaah University

Al Majmaah, 11952 - Kingdom of Saudi Arabia

F.alablani@mu.edu.sa

تاريخ ورود البحث

١٤٤٦/٧/١٣هـ – ٢٠٢٥/١/٣م

تاريخ قبول البحث

١٤٤٦/٩/١١هـ – ٢٠٢٥/٣/١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

تناولت الدراسة بيانَ تأثير العناصر الوثنيَّة على عقيدة التوحيد عند اليهود، وكانت بدايةَ الشرك لديهم هي عبادةُ العجل، وبيانَ المراحل التاريخيَّة التي مرَّ بها اليهود مِن تكرُّر الشرك، والذي كان مِن نتائجه وصول اليهود للقول بالحلوليَّة في العصر الحالي، ومقارنةَ عبادة العجل لدى اليهود بين التوارة والقرآن الكريم؛ حيث بينت أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وقد سرت في هذا البحث وفقًا للمنهج التحليليّ النقديّ المقارن الفيلولوجيّ.

وختمت بالنتائج التي توصَّلت إليها، ومنها: تأثَّرت الديانة اليهوديَّة بالأديان الطبيعة والوثنية، ويظهر ذلك جليًّا بعبادة بني إسرائيل للعجل، تكرَّر الشرك بالله تعالى مِن اليهود في فتراتٍ كثيرةٍ بدلالة التوراة، على الرغم مِن تكرُّر دعوة الأنبياء لهم لعبادة الله وحدَه وترك الشرك، وقد بقيت فئاتٌ مِن بني إسرائيل على عقيدة التوحيد، فتمَّ اضطهادها من قبل اليهود أنفسهم، وكان مِن نتائج وقوع اليهود بالشرك وصولهم للقول بالحلوليَّة في العصر الحالي، وتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بين عبادة العجل في التوراة والقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيَّة: اليهود، العجل، التوراة.

Abstract

This study examines the impact of pagan elements on the monotheistic belief of the Jews, as the beginning of polytheism among them appeared in the worship of the calf. It also clarifies the historical stages through which the Jews passed in terms of the recurrence of polytheism, which eventually led to the emergence of the doctrine of incarnation (ḥulūl) in the modern era.

The study further presents a comparative analysis of the worship of the calf among the Jews in both the Torah and the Holy Qur'an, highlighting the similarities and differences between the two. The research follows a philological, analytical, critical, and comparative methodology.

The study concludes with several findings, the most important of which are that the Jewish religion was influenced by natural and pagan religions, and this is clearly reflected in the worship of the calf by the Children of Israel. Despite the repeated calls of the prophets for them to worship Allah alone and abandon polytheism, some groups of the Children of Israel remained committed to monotheism and were persecuted by other Jews.

The study also emphasizes that one of the consequences of the Jews' falling into polytheism was the emergence of the doctrine of incarnation in the modern era. It further clarifies the similarities and differences between the worship of the calf in the Torah and the Holy Qur'an.

Keywords: the Jewish , the Calf, the Torah.

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

أمَّا بعد:

فقد نزلت الشرائع السماويَّة داعيةً لعبادة الله وحدَه لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومِن أكثر القصص التي ذكرها القرآن الكريم، قصَّةُ نبيِّ الله موسى عليه السلام وقومِه بني إسرائيل، حتى قال بعض المفسرين: "كاد القرآن كلُّه أنْ يكون لموسى"(١)، ويعدّ العجل الذهبي علَماً من أعلام الديانة اليهودية حتى عصرنا الحالي، ويظهر ذلك جليّاً بتمثيله في حفل افتتاح الألعاب الأولمبية في باريس عام ٢٠٢٤م ضد الأديان السماوية، ويعرض هذا البحث مسألة عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم؛ وذلك بتقديم دراسةٍ تحليليَّةٍ نقديَّةٍ مقارنة للمسألة، ويتمّ في هذا البحث بيان الأصول الوثنيَّة لعبادة العجل عند اليهود، والمقارنة بين عبادة اليهود للعجل في التوراة، وعبادة اليهود للعجل في القرآن الكريم.

ولذا جعلت عنوان هذا البحث: **عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم دراسة تحليلية نقدية مقارنة.**

مشكلة الدراسة:

كانت عبادة اليهود للعجل هي أول شرك وقعوا فيه، وبهذا دخلت الوثنيَّة

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن السيوطي، (١/١٤٩).

على عقيدة التوحيد في الديانة اليهود، وتبعه المراحل التي مرّواَ بها، وما وصلوا إليه اليوم وهي الحلوليَّة في عقيدة التوحيد، مِّما يُثير التساؤل حول عبادة العجل عند اليهود في التوراة، وعبادة العجل عند اليهود في القرآن الكريم.

أسئلة الدراسة:

١- ما مفهوم عبادة العجل؟ وما المراد به؟ وكيف تطوَّرت عبادة العجل تاريخيًّا لدى اليهود؟ وما شواهده في التوراة؟ ولماذا عبد اليهودُ العجلَ؟ ومتى عبد اليهود العجل؟ كيف عبد اليهود العجل؟ ما الشواهد مِن التوراة على عبادة اليهود العجل؟ وكيف تطوَّرت عبادة اليهود للعجل إلى الحلوليَّة اليوم؟

٢- ما الشواهد مِن القرآن الكريم على عبادة اليهود العجل؟ وما أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين ما ورد في التوراة بشأن عبادة اليهود العجل؟

أهمِيَّة الدراسة:

كانت عبادة اليهود للعجل هي أول ما دخل من العناصر الوثنيَّة على عقيدة التوحيد في ديانة اليهود، وتبعتها المراحل التي مرَّ بها اليهود، من تنقلهم بين التوحيد والشرك، حتى ما وصلوا إليه اليوم وهي الحلوليَّة في عقيدة التوحيد.

أهداف الدراسة:

١- توضيح أنَّ موسىعليه السلام أُمر بعبادة الله وحدَه لا شريك الله بدلالة التوراة والقرآن.

٢- توضيح المراد بعبادة العجل عند اليهود، وبيان شواهده في التوراة.

٣- إيضاح أنَّ عبادة العجل مُحدَثةٌ على الديانة اليهوديَّة، فهي تمتدُّ إلى الأصول الوثنيَّة القديمة.

٤- بيان الأصول الوثنيَّة لعبادة العجل عند اليهود.

منهج الدراسة:

المنهج التحليليّ التاريخيّ النقديّ المقارن.

إجراءات الدراسة:

رتبت الدراسة وفق المنهج العلمي المتبع وفيما يلي بيانه:

- قسمت الدراسة بحسب المادة العلمية المتاحة إلى فصول ومباحث، بحسب ما هو مبين في الخطة.
- عزوت الآيات القرآنية وذلك بذكر اسم السورة مع رقم الآية.
- خرجت الأحاديث وبينت الحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين.
- ضبطت ما يحتاج إلى ضبط من أسماء وكنى.
- عرفت بالأعلام غير المشهورين، والمدن والأماكن، والألفاظ الغريبة، والفوائد.
- عملت الفهارس اللازمة.

الدراسات السابقة:

لم أجدْ دراسةً مقارِنةً بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم إلا أنني وجدت دراسات قريبة من موضوعه أو محتوية على جزء منه.

وأولها: ما هو متعلق بالوثنية عند اليهود، وعقيدة الألوهية، وفيما يلي عرضها:

أ- ظاهرة التطور العقدي في الديانة اليهودية مسيرة النص التوراتي وفكرة الإله نموذجاً، سليمان عبد العزيز الربعي، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، مجلد (٢٦)، العدد (٢)، ٢٠١٤م، ص: (١٧-٥٠).

تتحدث هذه الدراسة عن ظاهرة التطور العقدي في الديانة اليهودية، وذلك ببيان التدخلات الكبيرة التي لحقت بالتوراة بسبب تعدد مصادره، وعدم وجود

نسخة مرجعية له، وتبعا للظروف والمتغيرات التي مر بها اليهود، بما أوجد نصّاً يتسم بالتناقض، وعدم الاتصال والترابط، مما جعل من اليهودية ديانة تاريخية بحته لا يكاد شيء من أصولها لم يتأثر بالعوامل المختلفة فقط، ولكن وقعت في التبديل والتغيير.

وقد تناولت هذه الدراسة جانبين:

الأول: دراسة البعد النظري، وذلك بدراسة مراحل التطور في النص التوراتي من خلال أربع مراحل رئيسة، بحيث شكلت كل مرحلة منها إطاراً نوعيّاً لمحددات عامة في لغة النص، والقوانين الإجرائية واللغوية للحروف الهجائية، وابتكار طريقة الرسم الكتابي والحركات المتصلة به، وآخرها تدخلات النساخ وغيرها.

الثاني: بيان الأبعاد والمضامين للتطور العقدي في الديانة اليهودية المحرفة، وذلك من خلال إلقاء الضوء على فكرة الإله والألوهية فيها بأركانها الأساسية، وهي: اسم الإله، وصفته، وحقيقته، ودراسة جدلية ثنائية التوحيد والوثنية.

وتتشابه هذه الدراسة مع دراستي في جانب من جوانبها وهو بيان الأصول الوثنية عند اليهود، وتختلف عن موضوع دراستي وهو عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم دراسةٌ تحليليَّةٌ نقدية مقارنةٌ.

ب- الوثنية مظاهرها في عقيدة الألوهية عند اليهود: أسبابها ومنطلقاتها، عزة محمد الجندي، حولية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد (٣٣)، ٢٠١٦م، ص: (١٦٥٧-١٨١١).

تناولت هذه الدراسة مظاهر الوثنية في عقيدة الألوهية عند اليهود: أسبابها ومنطلقاتها، وذلك بيان أن الديانة اليهودية في أصلها ديانة توحيد خالص، ولكن أتباعها شوهوها فحفلت أعمالهم بالخزي والعار وتصرفاتهم بالخطايا، ولقد حاربوا العالم أجمع ونشروا فيه الانحلال والإلحاد، وشوهوا صورة الدين وأنهم خرجوا على الفطرة الإنسانية بعدد من الدعاوى العنصرية والسيادة الزائفة على العالم أجمع مثل

دعواهم بالسامية.

وقد أوضحت الدراسة أن سبب انحرافهم عن عقيدة التوحيد إلى الوثنية هو أن تاريخ بني إسرائيل كان مليئاً بالهجرات، وقد تسنت لهم فرص للتعرف على الكثير من المعتقدات المختلفة، ووصل الأمر بهم إلى الإعجاب بها وتبنيها عقديّاً وذلك بسبب عدم ترسخ التوحيد بالله تعالى في نفوسهم، فكان من السهل عليهم الانجرار خلف عقائد الأمم الوثنية المجاورة لهم وترك عقيدة التوحيد.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الديانة اليهودية الحالية عبارة عن عقائد وشرائع وطقوس، تراكمت على مدى آلاف ومئات السنين، من مصادر مختلفة فبعضها من أسفار أنبيائهم، وبعضها من التلمود، وبعضها من خرافات وأساطير الأقوام التي عاشوا بينهم.

تتشابه هذه الدراسة مع دراستي ببيان الأصول الوثنية عند اليهود، وتختلف عنها ببيانها لأسباب ومنطلقات ومظاهر الوثنية في عقيدة الألوهية عند اليهود بشكل تفصيلي.

وثانيها: ما هو متعلق بنقد نصوص العهد القديم، وقد اخترت ما هو خاص بالأنبياء لتعلقه بجزء من دراستي، وهو ما طال هارون عليه السلام من الدعاوى المسيئة له كنبي من أنبياء الله تعالى عليهم السلام، وعنوان هذه الدراسة: دعاوى العهد القديم المسيئة للأنبياء عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم- دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوره غير منشورة، إعداد: أحمد محمد النمرات، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ٢٠١١م-٢٠١٢م.

تناولت هذه الدراسة دعاوى العهد القديم المسيئة للأنبياء عليهم السلام، وهي دراسة تحليلية نقدية، وقد جاءت في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، ففي الباب التمهيدي تناولت دراسة العهد القديم وأسفاره، والضياع الذي طرأ عليه، ثم كتابته

مرة ثانية ومصادره ونُسخه وترجمته، إضافة إلى موضوع عصمة النّبيّ مقارنة بين اليهودية والإسلام.

وتناولت في الباب الثاني دعاوى العهد القديم من آدم عليه السلام حتى يعقوب عليه السلام؛ وأما الباب الثالث فتناولت دعاوى العهد القديم من يعقوب عليه السلام حتى خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ.

وقد توصلت الدراسة إلى إبطال جميع دعاوى العهد القديم التي أساءت للأنبياء عليهم السلام،

وبطلان دعوى صلاحية الكتاب المقدس للتعليم والتهذيب نظرًا لاحتوائه قصص الزنا وسوء الأخلاق.

وبينت الدراسة الآثار السلبية لدعاوى العهد القديم على أخلاق أهل الكتاب، حيث انتشار الفواحش وزنا المحارم، والقتل والإبادة التي يمارسها اليهود على الشعوب الأخرى.

وتتشابه هذه الدراسة مع دراستي في جانب من جوانبها وهي الادعاءات والافتراءات التي طالت نبي الله هارون عليه السلام ومنها صنع العجل لليهود – كما يزعمون–، وتختلف عن موضوع دراستي لدراسته عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم بشكل خاص دراسةٌ تحليليَّةٌ نقدية مقارنةٌ.

خطَّة الدراسة:

تتَّضح الخطَّة وفق التفصيل التالي:

المقدِّمة: وتشتمل على: عنوان الدراسة، ومشكلتها، وأسئلتها، وأهمِّيَّتها، وأهدافها، والمنهج المتَّبع فيها، وإجراءاتها، والدراسات السابقة، والخطَّة.

تمهيد: مفهوم عبادة العجل.

المبحث الأول: الأصول الوثنيَّة لعبادة العجل عند اليهود.

المبحث الثاني: عبادة اليهود للعجل في التوراة.

المبحث الثالث: عبادة اليهود للعجل في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: مقارنة بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم.

المطلب الأول: أوجه التشابه بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهمِّ النتائج التي توصَّلت إليها.

المصادر والمراجع.

تمهيد

مفهوم عبادة العجل

العبادة في اللغة: مأخوذةٌ مِن الذلَّة، يقال: طريق معبَّد، وبعير معبَّد، أي: مذلَّلٌ(١).

وفي الاصطلاح: اسمٌ جامِعٌ لكُلِّ ما يحِبُّه اللهُ ويَرْضاه مِنَ الأقوالِ والأعمالِ؛ الباطِنةِ والظَّاهِرةِ(٢).

والعجل: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، ومفرده "عِجَّوْلُ، وَالْجُمَعُ عَجَاجِيلُ، وَالْأُنْثَى عِجْلَةٌ وَعِجْوَلَةٌ"(٣).

وقد أشرك بنو إسرائيل في توحيد الله، وعبدوا تمثالًا أو صنمًا على شكل العجل، وصنعوه من الذهب بعد خروجهم من مصر ونجاتهم مِن فرعون وقومه، وعبورهم في الصحراء إلى فلسطين أثناء غياب موسى عليه السلام وصعوده لميقات ربّه أربعين ليلةً، وادَّعَوا أنَّه إلههم الذي أنجاهم مِن فرعون وقومه(٤).

وسيأتي في المباحث التالية بيانٌ للمسألة بشكلٍ مفصَّلٍ مِن خلال بيان الأصول الوثنيَّة لعبادة العجل عند اليهود.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (٤/٢٠٥-٢٠٦).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، (١٠/١٤٩).
(٣) انظر: المرجع السابق، (٤/٢٣٧-٢٣٩).
(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد ابن القيم، (١/٣٠٣).

المبحث الأول

الأصول الوثنيَّة لعبادة العجل عند اليهود

مرَّت المعتقدات والشرائع اليهوديَّة بمراحلَ تحوُّلٍ مختلفةٍ مِن كونها ديانةً منزَّلةً مِن عند الله تعالى إلى حالتها التي يؤمن بها اليهود اليوم، مرتبطةً بالظروف والأحوال التي مرُّوا بها في حياتهم، ومِن أبرزها توحيدهم لله تعالى، ابتداءً من اعتقادهم في الله أو اعتقادهم في ألوهيَّته وتوحيده.

سأبيِّن في هذا المبحث المراحل التي مرَّ بها اليهود قبل مبعث نبي الله موسى ﷺ لبني إسرائيل وبعده، وأمره لهم بعبادة الله وحده، ومِن ثَمَّ المراحل التي مرُّوا بها وصولًا إلى الشرك، وما هو تصوُّرهم عن الإله الذي يعبدونه؟ وما هي مسمَّياته لديهم؟ وكيف انتقلوا من عبادة الله ﷻ وحدَه إلى عبادة غيره؟ وكيف تغيَّر تصوُّرهم عن إلههم ومعبودهم مِن مرحلةٍ إلى أخرى، وكيف وصل اليهود اليوم إلى القول بالحلوليَّة.

يمكن وصف تصوُّر الذات الإلهية في الديانة اليهوديَّة بأنَّها ذاتُ تركيبٍ جيلوجيٍّ تراكميٍّ، والمقصود بهذا الوصف هو أنَّها ذاتُ طبقاتٍ متراكمةٍ[1] وفق المراحل التي مرَّ بها اليهود من انتقالهم من التوحيد إلى الشرك.

ابتدأ نبي الله موسى ﷺ بدعوة قومه بني إسرائيل لعبادة الله وحدَه، وهي أوَّل ما تلقَّاه نبي الله موسى ﷺ من وحي الله له، قال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]، ونصوصه كثيرةٌ في التوراة، ومنها: قال الله لموسى ﷺ:

(١) ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب بن محمد المسيري (٦٥/٥).

"أنا إِلهُ آبَائِكَ إِلهُ إبراهيم وإسحق ويعقوب"(١)، وقال: "اذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إسرائيل، وَقُلْ لَهُمُ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"(٢)، وقال الرب: "لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاء من تحت الأرض، لا تَسجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ"(٣)، وهذا هو التوحيد، وقد استمر بنو إسرائيل على التوحيد، ومنهم أقوامٌ صالحون عبدوا الله وحده(٤)، وقد تأثر اليهود بفكرة الأديان الطبيعية الوثنيَّة قبل خروجهم مِن مصر وقبل مبعث موسى ﷺ وبعدها أثناء عبورهم منها إلى فلسطين، فقد طالبوا موسى ﷺ بعبادة آلهةٍ ملموسةٍ متجسِّدةٍ أمامهم(٥)، قال تعالى في القرآن الكريم واصفًا حالهم: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فسر الإمام ابن كثير رحمه الله أن المراد بالقوم بالآية أنهم قوم من الكنعانيين(٦).

وقد أشار الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره للآية أنهم مروا على قوم كانوا يعبدون أوثاناً وأصناماً على هيئة البقر وهو ما أثار لديهم شبهة عبادة العجل(٧).

وقد ورد في تفسير هذه الآية الحديث الآتي: أنهم خرجوا من مكة مع رسول

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣:٦).
(٢) المرجع السابق، (٣:١٦).
(٣) المرجع السابق، (٢٠: ٥).
(٤) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، (١٤/٢).
(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٤٠٨/١٠).
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٤٢٠/٣).
(٧)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٤١٠/١٠).

الله ﷺ إلى حُنين، قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال: «قلتم -والذي نفسي بيده- كما قال قوم موسى لموسى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]»[(١)].

وقد بيَّن لهم موسى عليه السلام أنَّ عبادة الأصنام كفْرٌ بالله تعالى، فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾ [الأعراف: ١٣٩-١٤٠]، أي: أأعبد غير الله إلهًا، وأجعله لكم معبودًا تعبدونه من دون الله، والله هو خالقكم "هو الله أفأبغيكم معبودًا لا ينفعكم ولا يضرُّكم تعبدونه، وتتركون عبادة من فضّلكم على الخلق؟! إنَّ هذا منكم لجهلٌ"[(٢)].

ثمَّ جسَّد بنو إسرائيل العجل وعبدوه في صحراء سيناء عندما ذهب نبي الله موسى عليه السلام لميقات ربّه، ونصُّه في التوراة: "ولما رأى الشعب أنَّ موسى عليه السلام أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب -أي بنو إسرائيل- على هارون عليه السلام وقالوا له: "قمِ اصنعْ لنا آلهةً تمشي أمامنا"، فقد طلبوا من نبي الله هارون أن يصنع لهم العجل وقد "صنعه عجلًا مسبوكًا" من الذهب، وقالوا: "هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر"[(٣)]، وقد ذكر أنطونيوس فكري في شرحه لسفر

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ح (٢١٨٠)، (٤/ ٤٥٧)، بلفظه. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه الألباني.
(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٣١/١٦).
(٣) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ١-٥).

الخروج: أنَّ بني إسرائيل اعتادوا على مشاهدة المصريّين يعبدون العجول وقد تأثَّروا بهم(١).

وقد تأثر اليهود في عبادتهم للعجل وتقديسهم للحيوانات بالديانة التوتمية أو الطوطمية، وهو رمز تتخذه القبائل البدائية قديمًا، فيه إشارةٌ إلى الحيوانات المرتبطة بالقبيلة، ويمكن لأيّ قبيلة أن تتخذ أيَّ نوعٍ من الحيوانات أو النباتات من الطبيعة، ليكون توتمًا لهم(٢).

كما بين مؤلف كتاب" الفلكلور في العهد القديم" "جيميس فريزر" مدى تأثر اليهود بالمعتقدات الوثنية فقد بين ما في التوراة من شذرات من معتقدات وديانات قديمة، وما ألحقته هذه المعتقدات والديانات بالديانة اليهودية من تشويه وتحريف التي أقحمت على التوراة إقحاماً(٣).

وقد بين المؤرخ "ول ديورانت" أن عبادة العجل لم يستغن عنها بنو إسرائيل، حتى أنهم عبدوها في حياة موسى ﷺ، حيث عبدوا العجل الذهبي؛ فعبادة العجول لا زالت حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر، وتنص التوراة على قصة العجل الذي عبدوه بعد أن تأخر موسى ﷺ في ميقات ربه(٤).

وتشير المراجع التاريخية إلى وجود تغيراتٍ عديدةٍ في الديانة اليهوديَّة، ومن أمثلة ذلك إله الكنعانين (بعل) الذي كان يعبده اليهود (بعل) المتأثرين بالكنعانيين

(١) انظر: سفر الخروج، أنطونيوس فكري، ص (٢٧١).
(٢) انظر: موسوعة العربية العالمية، (٦٥٧/١٥)، والميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص (٢٤).
(٣) الفلكور في العهد القديم، جيميس فريزر، ص (٥)، والميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص (٢٤).
(٤) قصة الحضارة، ول ديورانت، (٣٢٣/٢). والميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص (٢٤).

من مؤلِّهي الطبيعة، وذلك سبب وجود الكنعانيين في بيئةٍ زراعيةٍ.

وقد أسموا إلههم بـ (البعل)، ويعنون بذلك: مالك الأرض، وذلك بسبب أن كلّ أرضٍ مدينةً بخصوبتها لبعل، كما عدوه كسيّدٍ إقطاعيٍّ وممثّلٍ لإلهٍ سماوي، واعتبروا دورة النبات انعكاس لمولد البعل وحياته ومن ثم موته ونشوره، ومثل ذلك في تاريخ ذكرى وفاته فكان الناس ينوح، وفي ذكرى مولده يحتفلون، كما كانوا يبنون لبعل معبدًا في كل بلده، وقد كانوا يقدمون له الهدايا لبعل من الثمار أو الحيوانات، ثم يأكلونها، فتتوثق العلاقات بين إلههم بعل وخاصته المزارعين، وقد أثر ذلك بانتقال اليهود من البادية وهي الفترة التيه إلى الانتقال إلى حياةٍ زراعيةٍ مدينةٍ وحضارةٍ حينما أقاموا في فلسطين، فقد رأى اليهود أنهم وسط قومٍ ذو حضارةٍ، فتعلموا مِن الكنعانيين الكثير، كما عبدوا بنو إسرائيل عبادة بعل وذلك تأثّرًا بالكنعانيين [(١)].

وقد بين الإمام ابن القيم ﷺ أن موسى عليه السلام لَمَّا ذهب لميقات ربّه لم يُمْهِلْه بنو إسرائيل حتى عبدوا العجل بعد ذهابه، وغُلِب أخوه هارون معهم ولم يقدر على الإنكار عليهم، مع مزامنتهم تلك الآيات-أي المعجزات- التي مرت عليهم مع موسى عليه السلام وفرعون في مصر، وما نتج عنها مِن نجاتهم مِن فرعون وقومه[(٢)].

وقد عبد بنو إسرائيل (بعل) إله الكنعانيين، وقد ورد اسمه في التوراة باسم (بعل) و(البعليم)، وقد ذُكرت قصَّةُ عبادتهم لبعل في التوراة، وقد حذَّرهم الله تعالى من عبادة آلهة الكنعانيين بعد دخولهم لأرض كنعان، ونصُّه: "لا تسجدوا لآلهتهم -أي الكنعانيين- ولا تعبدوها، لا تعملوا كأعمالهم، بل أزيلوهم وحطموا

(١) ينظر: الأديان الحية: نشؤها وتطورها، أديب صعب، ص (١٢٢-١٢٤).
(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن القيم، (٣٠٣/١).

أصنامهم، اعبدوا الربَّ إلهكم"[١]، وفي نصٍّ آخر: "لا تقطعوا لهم ولا لآلهتهم عهدًا، ولا يقيموا في أرضكم لئلَّا يجعلونكم تخطئون إلي، فتعبدون آلهتهم ويكون ذلك شركًا"[٢].

ويوضح النصُّ التالي عبادة اليهود لبعل عندما نزلوا من البحر ووصفت فعلهم هذا بأنهم فعلوا الشر بعَيْنَيِ الرَّبِّ: "وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ، تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ"[٣]، وفي نصٍّ آخر: "وَأَقَامَ إسرائيل فِي شَلِّيمَ... فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ، وَتَعَلَّقَ إسرائيل بِبَعْلِ واشتدَّ غضب الربِّ"[٤].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بني إسرائيل عبدوا بعل، وتعلَّقوا به وموسى عليه السلام معهم، وهو ما أغضب الله عليهم[٥]، وقد ذكر بعضُ الباحثين أنَّ بني إسرائيل عبدوا "بعل" في عهد موسى عليه السلام[٦]، وذكر آخرون أنَّهم عبدوه أيضًا في عهد داود عليه السلام وهو ما تحدَّث عنه سفر القضاة، والظاهر أنَّهم عبدوه مرَّتين[٧].

وقد ورد ذكر بعل في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافات: ١٢٣-١٢٥]، وقد بين المفسّرون: أنَّ إلياس عليه السلام كان مِن أنبياء بني إسرائيل، وأنَّهم عبدوا صنمًا يدعى بعل، وتركوا عبادة الله وحدَه[٨]، ونصُّه في

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٢٣:٢٤).
(٢) المرجع السابق، (٢٣:٣٢-٣٣).
(٣) العهد القديم العبري، سفر القضاة، (٢: ١١). وانظر: سفر القضاة، (٢، ١٣: ١١).
(٤) العهد القديم العبري، سفر العدد، (٢٥: ١-٢).
(٥) ينظر: سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٣١).
(٦) ينظر: المرجع السابق.
(٧) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ص (٧٤).
(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (١٩/٦١٥).

التوراة: "فعل بنو إسرائيل الشّرَّ فِي عَينِي الربِّ، وعبدوا البعل وتركوا الربَّ إله آبائهم الذي اخرجهم مِن أرض مصر واتَّبعوا آلهةً أخرى مِن آلهة الشعوب الذين حولهم، وسجدوا لها وأقالوا الربَّ، تركوه وعبدوا البعل، فغضب الربُّ على بني إسرائيل... حيثما خرجوا كانت يد الربِّ عليهم للشرِّ. كما تكلَّم الربُّ وكما أقسم الربُّ. فضاق بهم الأمر جدًّا"(١).

وقد نصت التوراة على كثرة الشرك وعبادة الأوثان وترك التوحيد عند اليهود(٢)، وقيل أن اليهود ارتدَّوا سبع مرَّاتٍ في عهد القضاة(٣)، وقد ورد في سفر القضاة أنَّ الربَّ ﷻ يندم: "وحينما أقام الربُّ لهم قضاةً كان الربُّ مع القاضي، وخلَّصهم مِن أعدائهم كلَّ أيام القاضي؛ لأنَّ الربَّ ندم مِن أجل أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم، وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر مِن آبائهم بالذهاب وراء آلهةٍ أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها، لم يكفُّوا عن أفعالهم وطريقهم القاسية؛ فحمي غضب الربِّ على إسرائيل، وقال: من أجل أنَّ هذا الشعب قد تعدَّوا عهدي الذي أوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي؛ فأنا أيضًا لا أعود أطرد إنسانًا مِن أمامهم مِن الأمم الذين تركهم يشوع عند موته"(٤).

وقد تكرر شرك بنو إسرائيل بالله تعالى في عهد الملكية مرَّةً أخرى، كما جاء في سفر الملوك الأول والثاني عشر مرَّات(٥).

وبما سبق تبيَّن كيف انتقل بنو إسرائيل من عبادة الله ﷻ وحدَه إلى عبادة

(١) العهد القديم العبري، سفر القضاة، (٢: ١١-١٢).
(٢) انظر: سفري القضاة، والملوك.
(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ص (٧). وانظر: المرجع السابق، (٣١٨).
(٤) العهد القديم العبري، سفر القضاة، (٢: ١٦-٢١).
(٥) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ص (٧).

غيره، ووقعوا في الشرك.

وعلى الرغم مِن الشرك الذي وقع من بني إسرائيل فقد استمرَّ الموحِّدون منهم في توحيدهم وعبادتهم لله وحدَه في مختلف فترات تاريخهم، وقد أشارت الصلوات اليهوديَّة دعاءً يسمَّى (بدعاء الشماع) ونصه: "اسمع يا إسرائيل، إن أدوناي إلهنا إله واحد" ومعناها شهادة التوحيد في الديانة اليهوديَّة(١).

وقد ذكر يوليوس فلهاوزن في كتابه (مقدَّمة في تاريخ إسرائيل) أنَّه ممَّا يثير الانتباه في التوراة أنَّ الأصنام لم تظهر أبدًا في عبادة عصر الآباء أي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام فقد كانت النبوة في هذه الفترة قويَّةً جدًّا، وهو ما يكشف في حقيقته عن تديُّنٍ أكثرَ تطوُّرًا وشموليَّةً، والمهمُّ في هذه الناحية هو ما جاء بعد عصر الآباء وهو حكايةُ عبادة العجل الذهبي، وهو ما يُقدِّم الإله بشكلٍ مادي ملموس وهو عكس ما ورد في عبادة الآباء مِن عبادة الله وحده فهو لا يتقدَّم إلى الإنسان في صورةٍ تجسيديَّةٍ كما حدث في عبادة العجل الذهبي والوثنية التي حدثت بعد ذلك في الأسفار الأخرى ثمَّ أصبحت عبادة الله وحده أو التوحيد شركا ومنها عبادة اليهود للعجل الذهبي(٢).

وقد بين يوليوس فلهاوزن في كتابه (مقدمة في تاريخ إسرائيل): "أنَّ الأنبياء قاوموا باستمرار الانتكاسة المنظَّمة وتكرر الوقوع في الوثنيَّة عن التوحيد وعبادة الله وحدَه، لكنَّهم لم يتمكَّنوا مِن اقتلاع جذورها... فعبادة إلهٍ واحدٍ مع الاعتراف بوجود آلهةٍ أخرى، ليست أمر فطري في العبادة، وهي غريبة على طبيعة الأمر بعبادة الله وحده، فعبادة آلهة غير الله تعالى ضد التوحيد... وقد أشارت التوراة إلى وجود مصطلح "عبادة الأوثان الفجة"، التي يستعمل لها المصطلح العبري

(١) صلاة الشماع: هي تلاوة أول فقرات من سفر التثنية وتقول "اسمع يا إسرائيل، إن أدوناي إلهنا إله واحد". العهد القديم العبري، سفر التثنية، (٦: ٤).

(٢) ينظر: مقدمة في تاريخ إسرائيل، يوليوس فلهاوزن، ص (٤٥٦-٤٥٧).

(Zanah)"[١].

كما يرى أنَّ موسى ﷺ جاء بتأسيس وتشريع العبادة، ولكن بعد خروج بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين اختلط التشريع بالعبادة بأسطورة العبادة، وأدخلت فيها عاداتٌ وعباداتٌ قديمةٌ مثل: الشرك والوثنية وهي ليست أمرًا إسرائيليًّا في العبادة[٢].

وفيما يلي أعرض صورًا عن تصوُّر اليهود عن الإله لديهم، فمن هو الإله الذي يعبدونه؟ وما هي مسمَّياته لديهم؟ وكيف تأثَّر تصوُّرهم عن إلههم ومعبودهم مِن مرحلةٍ إلى أخرى؟

يشكِّل اسم الذات الإلهيَّة في الأديان بشكلٍ عامٍّ أساسًا لعقيدتها الدينيَّة[٣]، وهو لا يؤنَّث ولا يثنَّى ولا يجمع في الدِّيانات السماويَّة، فإنْ وقع في الاسم شيءٌ ممَّا سبق فهي تعدُّ ديانةً وثنيَّةً[٤].

ويطلق اليهود على الله تعالى عددًا مِن الأسماء وهي ما ورد في التوراة: "إيل"، ومعناه القوي وهي الأصل السامي لكلمة "الإله" وهي بصيغة الجمع (إلواه)، هي التي تتضمَّنها كلمة إسرائيل أي: عبد الله"، واسم "شداي"، و"يهوه"، وكلاهما صيغة الجمع لكلمة الإله.

ومن أكثر الأسماء شيوعًا وقداسةً اسم: "يهوه"، وقد كان لا ينطق به سوى أعظم الكهان في يوم الغفران. أمَّا بقيَّة اليهود فقد كانوا يطلقون عليه ﷺ اسم: "أدوناي"، أي: سيدي.

(١) ينظر: مقدمة في تاريخ إسرائيل، يوليوس فلهاوزن، ص (٥٣٢).
(٢) ينظر: المرجع السابق، ص (٤٤١-٤٤٢).
(٣) عقيدة الألوهية عند اليهود في ضوء الإسلام، أميمة أحمد الجلاهمة، ص (٣٦).
(٤) المرجع السابق، ص (٣٦).

وتجدر الإشارة إلى ما أشار إليه يوليوس فلهاوزن في كتابه (مقدّمة في تاريخ بني إسرائيل) أنَّ اسم "إيل شداي" للربِّ كان معروفًا في عصر الآباء –أي إبراهيم وإسحاق ويعقوب– ثمَّ أعلن الربُّ لموسى عن اسمه الإسرائيلي: "يهوه"(١).

وفي التوراة فقد "تجنَّب ذكر اسم: "يهوه" في سرده لزمن ما قبل موسى، لم يقل في كلامه الخاص سوى "إلوهيم" حتى الإصحاح السادس من سفر الخروج، وليس: "يهوه"(٢).

وقد ذهب بعض الأرثوذوكس من اليهود إلى كتابة بعض الأحرف التي تشير إلى الله تعالى، وهي مختصرةٌ من أسمائه تعالى، مثل حرف: "الدال" اختصارًا لكلمة " أدوناي"، وسبب إطلاق الحرف لديهم على الله تعالى من باب تعظيمه وتقديسه(٣).

كما أطلق بعض اليهود بعض الإشارات مثل (×) أو (+) على الله تعالى، ويشار إليه –سبحانه– أحيانًا بأنَّه: الذي لا يمكن ذكر اسمه والتفوُّه به؛ وذلك من باب التعظيم له(٤).

وهنا تجدر الإشارة لسؤال وهو: ما الاسم الصحيح لله تعالى في الديانة اليهوديَّة؟

تشير آيات القرآن الكريم التي قصَّت لنا قصَّة موسى عليه السلام أنَّ اسم الاسم الصحيح هو لفظ الجلالة: الله(٥)، وتفسيره هو أن النطق الأصلي الصحيح لله –

(١) ينظر: مقدمة في تاريخ إسرائيل، يوليوس فلهاوزن، ص (٤٣٢).
(٢) ينظر: مقدمة في تاريخ إسرائيل، يوليوس فلهاوزن، ص (٤٣٣).
(٣) ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٦٨/٥).
(٤) المرجع السابق، (٦٨/٥).
(٥) عقيدة الألوهية عند اليهود في ضوء الإسلام، أميمة أحمد الجلاهمة، ص (٣٩).

تعالى- في اللغة العبريَّة في ضوء ما قرَّره الشُّرَّاح اللغة العبريَّة قد ضاع[١].

وقد ظهرت أسماءُ أخرى في الكتب الخارجية[٢] والقبالاة[٣] وهو ما يسمى بـ "التراث الديني اليهودي الحلولي"، ومن أهمِّها: "خالق كلِّ شيءٍ"، "الذي لا نهاية له"، و"أقدم القدماء"، و"قديم الأيام"، وجميعها تشير إلى اسم الرب والإله، وذلك باعتباره موجدا للمقدرة الإلهيَّة على الخلْق، أو باعتباره جوهر الإله نفسه وذاته، ويقصد به هنا توحيد الربوبيَّة، وهو ما يتجاوز الفهم واللغة الإنسانيَّة، وأنَّ هذا الاسم متجاوز لكلَّ ما هو إنساني، فهو "ما وراء المعنى": "وبراد به أي: "لا معنى له"، إلَّا أنَّه هو نفسه الأساس والمصدر الذي لا ينضب ولا يفنى لكلِّ معنى في العالم[٤].

(١) ينظر: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، صابر طعيمة، ص (٨٩).

(٢) الكتب الخارجية: كمصطلح، هي مما يقابل "أبوكريفا"، وهي كلمة في اللغة اليونانية يراد بها "المتخفي" أو "غير الموثوق" أو "مما هو غير المعترف به، كما أنه مصطلح يشير إلى النصوص المقدَّسة غير القانونية، ويقصد بها النصوص التي لم يعترف بها اليهود من ضمن أسفار العهد القديم، ولم تُسجَّل على اعتبارها على أنها هي، وبالتالي فهي لا تعد بنفس درجة العهد القديم من القداسة لديهم".
ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٢٧٦/١٣).

(٣) القبالاة: "يعرف التراث الصوفي اليهودي باسم «القبَّالاه» التي مرت بمراحل عديدة، أهمها: "قبَّالاة الزوهار"، وتُسمَّى أيضًا: "القبَّالاه النبوية"، و"القبَّالاه اللوريانية" التي يمكن أن تُسمَّى "القبَّالاه المشيحانية". أما كلمة "الصوفية"، فلها داخل النسق الديني اليهودي دلالات خاصة، فهذا النسق يتَّسم بوجود أفكار قديمة متراكمة ذات طابع حلولي قوي، منذ ابتداءً من العهد القديم، ومرورًا بالشريعة الشفوية التلمود، وقد انعكست هذه الحلولية من خلال شيوع أفكار متطرفة، مثل: شعب الله المختار، وأمة الروح، والأرض المقدَّسة. ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٤٢٠/١٣).

(٤) "وهو لهذا يعتبر "نصًّا مفتوحًا" بمعنى أنَّه يمكن تفسيره بتفسيرات لا حصر لها، فاسم الإله مطلق بعدد تلك التفسيرات، وعليه فإنه فلا يمكن فهمه إلا من خلال الوساطة البشرية وهو الحاخام

والقبَّاليُّون يؤمنون بأنَّ التوراة ما هي إلَّا تحولاتٌ على هذه الكلمة التي لا معنى لها، ومِن ثَمَّ يُصبح الوصول إلى التوراة بدون وساطةِ المفسِّر أمرًا مستحيلًا، غير ممكن في الواقع، بحيث لا يبقى سوى التَّأويلات والتفسيرات الباطنيَّة، وهكذا فرغم عدم وجود كنيسة في اليهوديَّة إلَّا أنَّ وساطة المفسِّر –وهو الحاخام– يعتد بها دينيا ولا تختلف في ذلك البتَّة عن وساطة الكاهن في الديانة النصرانية.

وفكرة الوساطة هذه تتَّضح لنا بشكلٍ واضح حينما نعلم أن الارتباط بتطوّر الحلوليَّة اليهوديَّة هو ما أشيع أن الإيمان هو الإيمان بمن يعرف اسم الإله الأعظم ويقصد به يعرف الجوهر الإلهي، وعند معرفة الاسم الأعظم يمكن التأثير في الذات الإلهيَّة –تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا– وتغييرها في الأرض أو تغييرها من خلال التحكُّم فيها(١).

وهذا هو مذهب الغنوص الكامل الذين قالوا بأنَّ مَن يعرف (المعرفة) اسم الإله الأعظم تتكوَّن لدية صيغةٌ سحريَّةٌ يلزم منها التحكُّم في الكون، بل التحكُّم في الذات الإلهيَّة، وهي نفسها فكرة السحر والتأمُّل الباطني.

فهم يتأمَّلون باسم الإله الأعظم؛ لأنَّه طريقهم إلى التأمُّل الغنوصي في الطبيعة الإلهيَّة كما يزعمون، ثمَّ بعد ذلك السيطرة على الإله وعلى الكون عن سبيل السِّحر والسحرة(٢).

الذي يقوم بتفسيره، ويقصد بها هنا هي التوراة الشفوية المقروءة". ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٦٨/٥).

(١) "وهذا هو مذهب الغنوص الكامل الذين قالوا بأن من يعرف (المعرفة) اسم الإله الأعظم تتكون لدية صيغة سحرية يلزم منها التحكم في الكون، بل التحكم في الذات الإلهية، وهي نفسها فكرة السحر والتأمل الباطني، فهم يتأملون باسم الإله الأعظم؛ لأنَّه طريقهم للتأمُّل الغنوصي في الطبيعة الإلهية، ثم السيطرة على الإله وعلى الكون عن طريق السحر".
موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٦٨/٥).

(٢) ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، (٦٨/٥).

وفيما يلي أعرض تصوُّر اليهود عن إلههم، وأُبيّن مَن هو الإله الذي يعبدونه؟ فقد تعرَّضت الألوهيَّة عند اليهود لتطوُّرٍ مرتبطٍ بالأحوال والظروف التي مرُّوا بها وفق التالي: أنَّ الله تعالى "يهوه" إلهٌ خاصٌّ باليهود دون الشعوب الأخرى، وهذا منافٍ لتوحيد الربوبيَّة والألوهيَّة؛ لأنَّ الله ربُّ كلِّ شيءٍ خالقه ومعبوده ﷻ فقد اعتقدوا أنَّه إلهٌ خاصٌّ بهم، وأطلقوا على الله تعالى اسم "إله الحرب"(١)، فهو المتكفِّل بنصرهم، وهو محبٌّ لبني إسرائيل وحدَهم مبغضٌ لمن غيرهم، وهو إلهٌ قريبٌ مِن شعبه(٢).

وقد تغيَّرت عقيدة الألوهيَّة لـ"يهوه" بعد أنْ لحقت بهم الهزائم المتتالية على أيدي الأشوريين والبابليين والفلسطينيين، وقد تصوَّر اليهود أنَّ هزيمتهم هي هزيمةٌ لإلههم نفسه، وهو دليلٌ على قوَّة آلهة الشعوب الأخرى التي هزمتهم، فشكوا حينئذٍ بقدرة إلههم "يهوه" فتركوا عبادته وعبدوا آلهةَ الأمم التي هزمتهم(٣)، وبعد مرور زمنٍ طويلٍ بعد فترة السبي البابلي، وظهور عددٍ من القادة في بني إسرائيل، من بينهم عدد من الأنبياء ممن أقنعوهم أنَّ المصائب هي أحسن الطرق لتهذيب الشعوب، فقوي اعتقاد وإيمان اليهود بـ"يهوه"، فرأوا أنه هو الأبَ العادل المحبَّ بعد أنْ كان إلها للحرب -كما يزعمون-، ثم عادوا بعد ذلك إلى سابق عهدهم بالإيمان بالإله المخصَّص لهم المقيَّد بزمانٍ ومكانٍ خاصٍّ فيهم هم وحدهم(٤)، وبما سبق بيانه يظهر أن فكرة الإله مضطربةً يقيت في عقول اليهود، وأنهم لم يفهموا المراد الحقيقي بذات الله ولم يصلوا إلى الفهم الصحيح. وبعد ذلك حلَّت بهم

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (١٥: ٣).
(٢) مقارنة الأديان، أحمد شلبي، (١٩/١).
(٣) سبقت الإشارة إلى ذلك في بداية هذا المبحث. سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٣٤).
(٤) حقوق الإنسان في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم الموحي، ص (٤٨).

مراحل مِن الأسر، وشُرِّدوا في الأرض، وقد أخذوا يتساءلون أين مكان إلههم "يهوه": هل هو في الشرق أم هو في الغرب؟ وهذا هو ما دعاهم إلى الاعتقاد بأنَّه موجود معهم في كل مكان، فعبدوه على هذه الصورة(١). وعلى ذلك يعتقد عُبَّاد "يهوه" أنَّه الإله الواحد عندهم، ولكنَّهم لم يكونوا يعتقدون أنَّه الإله الوحيد في العالم كلِّه، ويرون أنَّه ربُّهم وحدَهم ويقولون "ربنا" أي: "رب إسرائيل" فهو إله خاص لهم(٢).

فهنا يظهر الشرك جليا واضحا في صياغتهم للإلهٍ الخاصِّ بهم، مع العلم أنَّ التوراة أكدت على وحدانيَّة الله وألوهيَّته، وقد سبق ذكر أمثلةٍ من نصوص التوراة على ذلك(٣).

وفي العصر الحالي الحديث، ذهب اليهود إلى القول بالحلوليَّة، وتبدَّلت عقيدة التوحيد في الديانة اليهوديَّة بشكلها الحالي من كونها ديانةً إلى كونها إطارًا شعبيًّا لبني إسرائيل خاصَّةً، مرتبطًا بالحلوليَّة المادَّيَّة العلمانيَّة على الرغم من تأكيد نصوصٍ كثيرةٍ في التوراة والتلمود على الأمر بعبادة الله وحدَه لا شريك له.

وقد اختلفت الطوائف والفرق اليهوديَّة في العصر الحديث في تفسير وترجمة أسماء الإله، فاتَّجهت آراء اليهود في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إلى التأثُّر بالفكر الحديث المسمَّى (بالتنوير والدراسات التاريخية)، وفسَّروا أسماء الإله على أساسٍ فلسفيٍّ بحت، فترجمت كلمة "يهوه" إلى "الأزلي"، وقد ذكر بعضهم إلى أنَّ الإله بعنى "الروح المطلق"، ونجد أنَّ تأثير المذهب الصوفيِّ الوجودي والقبَّالاة واضحٌ، فقد ترجمت كلمة "يهوه" إلى "أنت"، أو "هو".

(١) انظر: العقيدة اليهوديَّة وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص (٣١٠).
(٢) سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٣٥).
(٣) ومنها: (وَلَا تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَةِ أُخْرَى، وَلَا يُسْمَعْ مِنْ فَمِكَ). العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٢٣: ١٣).

وقد أثيرت مشكلةٌ حول العبارة الأخيرة في مناقشة نصِّ بيان إعلان دولة إسرائيل، وقد اقترح الدِّينيون أنْ تكون على الصياغة التالية: "واضعين ثقتنا في الإله". ولكنَّ اللَّادينيِّين رفضوا، فاتَّفق الفريقان على صيغة: "صخرة إسرائيل"، ويلاحظ على هذه العبارةٌ الغموض والتي يمكن أنْ يفهم منها أنها تشير للإله الواحد الأحد، ولكنَّها يمكن أنْ يفهم منها فهما حلوليًا، وتُصبح الصخرة أرضَ إسرائيل أو جماعة إسرائيل(١).

وقد تأثَّرت عقيدة اليهود في الله تعالى بما يُسمَّى بفكر التنوير وفرض ما يُسمَّى الصوفي الوجودي والقبَّالاة، فكلاهما يؤدِّي إلى التداخل بين عبادة (الله) يهوه عند اليهود (إله التاريخ)، وبين عبادة (إله الطبيعة)، وهذا هو اتِّجاه الحلوليَّة والعلمانيَّة، فالطبيعة والتاريخ تُعبِّر عن الوحدانيَّة المادِّيَّة الكونيَّة والتي تعيد كلَّ شيءٍ إلى مستوًى واحدٍ، وعلى ذلك فإنَّ اليهود اليوم عندهم أنَّ الإله يحلُّ في كلِّ شيءٍ، فيتساوى عندهم التاريخ والطبيعة، ومن هنا يظهر ترابط عباداتهم وشرائعهم الدينيَّة الحاليَّة التي منها عبادة الله تعالى وحدَه مع دورة الطبيعة التي تبيِّن تأثُّرهم بالوثنيَّة(٢).

(١) ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٥/٦٨).
(٢) ينظر: موسوعة اليهود واليهوديَّة، عبد الوهاب المسيري، (٥/٢٦١-٢٦٢).

المبحث الثاني

عبادة اليهود للعجل في التوراة

أمر الله موسى ﷺ بعبادته وتوحيده وعدم الإشراك به ﷻ، وقد دلَّت نصوص التوراة على ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد انحرف بنو إسرائيل عن توحيد الله تعالى وعبادته وحدَه، وعبد طائفة منهم العجل بعد خروجهم من مصر وعبورهم في الصحراء إلى فلسطين أثناء غياب موسى ﷺ وصعوده لميقات ربِّه أربعين ليلةً، وطائفة منهم بقت على التوحيد مع هارون ﷺ(١).

ونصّه التالي: "ولَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُم اصنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرض مصر، لا نَعْلَمُ مَاذَا أَصابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُون: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذان نسائكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا، فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هَارُون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسبُوكًا، فَقَالُوا: هذه آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتكَ مِنْ أَرْض مصر، فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدًا عِيد

(١) اختلف المفسرون في مسألة هل عبد كل بنو إسرائيل أم أن طائفة منهم عبدته فقط؟
١- أن بعض بني إسرائيل عبدوا العجل فقط وبعضهم بقوا على الإيمان والتوحيد فلم يعبدوه، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله أنه: "أولى القولين في ذلك بالصواب". ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٤٧/١٦)، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (١٤٧/١)، مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، (٢٤/٢-٢٥).
٢- أن كل بني إسرائيل عبدوا العجل، عدا هارون ﷺ، وهو قول الحسن. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، (٢٨٩/٧)، مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، (٢٤/٢-٢٥).

للرَّبِّ، فَبَكرُوا فِي الغد وَأَصْعَدُوا مُحرقَات وقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَة وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشّرب ثُمَّ قَامُوا للعب، فقال الرَّبُ لمُوسَى: اذهب انزل لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعبُكَ الَّذي أَصْعَدتَهُ من أرض مصر، زاغوا سَرِيعًا عَن الطريق الذي أَوْصَيْتَهُمْ به صَنَعُوا لَهُمْ عجلًا مسبوكًا، وسَجَدُوا لَهُ وَذبَحُوا لَهُ وقَالُوا: هذه آلهتك يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتكَ من أرض مصر"(١).

ففي النصوص السابقة يتَّضح عبادة بني إسرائيل للعجل، وقد أضافوا له بعض صفات الباري ﷻ وهي صفة النفع، وذبحوا له باعتباره إلهًا لهم من دون الله تعالى، كما زعموا أنَّه كان السبب في إخراجهم من أرض مصر، والسبب في نجاتهم من فرعون وقومه، حيث قالوا: "هَذِه آلِهَتَكَ يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتكَ مِنْ أَرْضِ مِصر"(٢)، فقد أعطى النصّ السابق مشروعيَّة عبادة العجل، وأنَّ هارون ﷺ هو الذي أقام العجل لبني إسرائيل معبودًا لهم من دون الله تعالى مستسلماً لمطالب بني إسرائيل وأنه عبده معهم(٣).

وقد ذكر كتاب تفسير الكتاب المقدس أنَّ تلك الرغبة راسخة في قلوب بني إسرائيل لعبادة صنمٍ مشاهدٍ، حيث إنه لم تمر عدة أسابيع على ذهاب موسى ﷺ عنهم لميقات ربه حتى طالبوا نبي الله هارون ﷺ بصنم يعبدونه(٤)، وقد اعتاد بنو إسرائيل في مصر على عبادة العجول، وقد اقترنت عبادة العجل بتقديم الذبائح له والرقص(٥).

ورد في سفر الخروج أنَّ هارون ﷺ نادى ببني إسرائيل بعد أن بنى مذبحًا أمام

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ١-٦).
(٢) المرجع السابق، (٣٢: ٦).
(٣) انظر: سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٢٦).
(٤) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص (٢٦٥).
(٥) انظر: سفر الخروج، أنطونيوس فكري، ص (٢٧١).

العجل وقال: "غدًا عيد للربِّ، فبكروا في الصباح وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة، وجلسوا يأكلون ويشربون، ثمَّ قاموا يمرحون"(١).

ووصفت التوراة حال بني إسرائيل بعد عودة موسى ﷺ إليهم: "كانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْص"(٢).

وقد علَّق شارح كتاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس على النَّص السابق بأن اليهود يعودون لعبادة الأوثان فيقول: "عبادة الأوثان مرَّةً ثانية! فمع كون بني إسرائيل قد رأوا أفعال الله غير المشاهد ينصرهم وشاهدوا المعجزات في نجاتهم من فرعون وقومه، إلَّا أنَّهم لم يظلوا يريدون الإله المشاهد الذي يستطيعون أنْ يروه وأن يشكِّلوه على الصورة التي يرغبون فيها"(٣).

وقد قاموا بالذبح للعجل، ورد في سفر الخروج: "فَبَكَّرُوا فِي ذلكَ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ"(٤)، وقد بين سفر الخروج تحريم الذبح للأوثان وبينت أنَّ عقوبته هي القتل، ونصه التالي: "مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ"(٥).

وقد جاءت النصوص في النهي عن صناعة الأوثان والتماثيل، وتكرَّرت بعدة ألفاظٍ وعبارات في سفر الخروج، ومنها: "لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي، لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ"(٦)، وأيضًا: "أَلَّا

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٥-٦).
(٢) المرجع السابق، (٣٢: ١٧-١٨).
(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص (١٩٤).
(٤) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢:٦).
(٥) المرجع السابق، (٢٢:٢٠).
(٦) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٢٠:٣ -٥).

تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ، وَلَا تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ"(١)، ومنها: "فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِإِلَهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ إِله غَيُورٌ"(٢)، وجاء أيضًا: "ألا تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً"(٣).

وقد ورد في التوراة بيان علم موسى عليه السلام بعبادة قومه للعجل، ونصه: أنَّ الربَّ قال لموسى عليه السلام: "قم انزل، فسد شعبك الذين أخرجتهم من أرض مصر، حادوا سريعًا عن الطريق الذي أمرتهم بسلوكه، فصنعوا لهم عجلًا مسبوكًا وسجدوا له وقدَّموا الذبائح، وقالوا: "هذه آلهتكم يا بني إسرائيل، آلهتكم التي أخرجتكم من أرض مصر"(٤).

وفي النص السابق رد عليهم في عبادتهم للعجل فقد ورد فيه كلمة "فصنعوا"، وكلمة "قالوا"، وجميعها تعود عليهم، وليس على هارون عليه السلام، فهم من صنعوه وهم من عبدوه فاتهامه له بهذه النصوص باطل.

إضافة إلى أنه من المحال أن يصنع هارون عليه السلام صنما لشعبه ويعبده إلها من غير الله تعالى ويأمرهم بعبادته، وقد أشار الشيخ رحمت الله الهندي على أن عبارات العهد القديم دلت على نبوة هارون عليه السلام، كما أن أكثر المعجزات الواردة بسفر الخروج ظهرت على يده عليه السلام(٥).

وأمَّا مصير العجل فقد ورد أنَّ موسى عليه السلام أحرقه بالنار، ثمَّ طحنه، ثمَّ ذراه في الماء، وشرب منه عبدةُ العجل من بني إسرائيل جزَّاء خطيئتهم وعبادتهم إياه، ونصُّه التالي: "ثُمَّ أَخَذَ الْعِجل الذي صنعوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٢٠: ٢٣).
(٢) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٤: ١٤).
(٣) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٤: ١٧).
(٤) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٧).
(٥) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (٤/١٢٣٦-١٢٣٧).

نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى[1] بني إسرائيل"[2].

وفي هذا النص رد عليهم ففيه: "ثُمَّ أَخَذَ الْعِجل الذي صنعوا"، ففيه أنهم هم من صنعوا وليس هارون عليه السلام.

وقد بيَّن سفر الخروج مصير وعاقبة من عبد العجل من بني إسرائيل، ونصه التالي: "وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ»، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاوِي، فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل: ضَعُوا كُلَّ وَاحِدٍ سَيفه عَلَى فَخذهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلَّ وَاحِدٍ آخَاهُ وَكُلَّ وَاحِدٍ صَاحَبَهُ وَكُلَّ واحدٍ قَرِيبَهُ»، فَفَعَلَ بَنُو لاوِي مثل ما قال مُوسَى، وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثلاثة آلاف رجل"[3].

ففي النصِّ السابق أمر موسى عليه السلام بني لاوي أنْ يقتلوا إخوتهم اللذين عبدوا العجل فقتل في ذلك اليوم ما يقارب ثلاثة آلاف رجلٍ[4].

ومما يرد به عليهم بقولهم أن هارون عليه السلام صنع العجل وعبده عقلا أن الله تعالى حكم على عبدة العجل بالقتل، حتى قتل منهم ثلاثة آلاف كما ورد في نص التوراة السابق. فلو كان هارون عليه السلام صانعا وعابدا للعجل لكان الله تعالى عاقبه، وإلا فإنهم بذلك يتهمون الله تعالى بعدم العدل، ذلك أنه أمر بعقاب عبدة العجل فقتل منهم ثلاثة آلاف رجل، ولم يأمر موسى عليه السلام بقتل هارون عليه السلام وهو الذي صنع لهم العجل ودعاهم لعبادته وعبده معهم -بدعواهم-، فهو سبب كفرهم

(١) المراد (بالسقيا) الواردة في الفقرة السابقة هو: ماء اللعنة المر الذي يشربه المخطئون نتيجة خطيئتهم فكل خاطئ يحمل ثمار خطيئته. انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، (٢٤٩/٢).

(٢) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٢٠).

(٣) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٢٦-٢٨).

(٤) سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٢٩).

وبالتالي فهو سبب قتلهم فمن العدل أن يقتل هو أيضًا.

ولكن ذلك لم يحدث حقيقة لأن الله تعالى لم يأمر به، وهذا فيه اتهام لله تعالى بمحاباة موسى وهارون عليهما السلام وعدم عدله.

والحقيقة أن عدم معاتبة ومعاقبة الله تعالى لهارون ﷺ في النص نفسه وفي الأدلة الواردة في القرآن الكريم دليل أيضا على أنه لم يصنع العجل، ولم يعبده إذا لوكان فعل ذلك لاستحق عليه الزجر والعقوبة من الله تعالى(١).

ويرى بعض مفسري الكتاب المقدس من النصارى أنَّ موسى ﷺ قال: "إن لم تغفر للشعب -أي لبني إسرائيل- فامحني معهم من سفر الحياة -أي من الحياة إلى الموت-"، فطلب من الله أن يهلكه معهم أو ينجيه معهم، ولم يقبل الله طلب موسى ﷺ هنا ورفض عرضه، ثمَّ غفر الله لبني إسرائيل بعد أنْ عاقب الجماعة الظالمة ممن عبد العجل(٢)، فقد ورد في عن موسى ﷺ قوله -كما يزعمون-: "وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلَّا فَامْحِنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ، فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي"(٣).

والسؤال هنا هو: كيف يُعقل أن يطلب موسى ﷺ -وهو نبيٌّ مِن الأنبياء- مِن الله أنْ يهلكه مع من عبد العجل، بل كيف يسأل المغفرة ﷺ لهم وهم على هذه الصورة مِن الشرك الصريح، وقد بينت الآيات في القرآن الكريم أنه ﷺ قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤].

(١) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (١٢٣٦/٤-١٢٣٧).
(٢) موعد مع الأبطال، الأخ أندروا، ترجمة: منيس عبد النور، ص (٢٤).
(٣) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٣٢-٣٣).

المبحث الثالث

عبادة اليهود للعجل في القرآن الكريم

وردت قصَّة عبادة العجل في أربعة سورٍ من القرآن الكريم: سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة الأعراف، وسورة طه.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿۞وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٩٢ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣﴾ [البقرة: ٩٢-٩٣].

ذكر ابن جرير الطبري ﷺ في تفسيره للآيات السابقة أن موسى ﷺ جاء بني إسرائيل بالآيات البينات التي تدل على صدقه وحقيقة نبوته ثمَّ اتَّخذوا العجلَ إلها من دون الله، وذلك بعد أن فارقهم موسى ﷺ ملبيًا ميعاد ربه، كما بين أن الهاء في: ﴿بَعۡدِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٢]، قد يجوز أن تكون من ذكرى المجيء فيكون الكلام مؤولا حينئذٍ: ولقد أتاكم موسى بالبيناتِ، ثمَّ تهاونتم واتخذتمُ العجلَ من بعدِ مجيئه بالبيناتِ(١).

﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٩٢﴾ [البقرة: ٩٢]: فهذا يعني أنكم خالفتم أمر الله تعالى بعبادة العجل وهذا غير مشروع لكم، وقمتم بعبادة غير الذي كان ينبغي لكم أن تعبدوه؛ فالعبادة الحق لا تتعين إلا لله تعالى.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٦/٢٦١-٢٦٣).

وفي الآية توبيخ وتعيير لبني إسرائيل من الله تعالى بسبب عبادتهم للعجل الذي لا يملك لهم ضرّاً ولا نفعاً، وهم يعلمون أن ربهم هو الله الذي يفعل المعجزات، وذلك مما جرى على يد موسى عليه السلام بأمر الله من الوقائع التي شاهدوها ولا يقدر عليها أحد من مخلوقات الله حتى فرعون وجنده، وذلك مع قرب معاينتهم للمعجزات التي وقعت لفرعون وقومه أمامهم مباشرة.

ثمَّ بين معنى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي: وتجرعوا في قلوبِهم محبَّة العجلِ(١).

ففي سورة البقرة بين الله تعالى أن بني إسرائيل ضلوا عن طريق الإيمان الصحيح وهو ما أمرهم به موسىﷺ وهو عبادة الله وحده فخالفوا أمره وعبدوا العجل وتجرعوا حبه في قلوبهم، وبين تعالى أنهم ظالمون في عبادتهم له.

وقد ذكر الإمام ابن حزمٍ رحمه الله أنَّ انقياد وطاعة بني إسرائيل لموسى ﷺ كانت مهزوزة، ومن أبرز الأدلة على ذلك ما ذكرته التوراة أَنَّهم عندما صنعوا العجل قالوا إن هذا إله موسى الَّذِي ينجيهم من فرعون مصر(٢).

وقد ذكرت سورة الأعراف عبادة بني إسرائيل للعجل، وبيَّنت جوانب مختلفة منها، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٦/٢٦٣-٢٦٥).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١/١٤٠).

وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّايَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥﴾ [الأعراف: ١٤٨-١٥٥].

بين الإمام ابن كثير ﷺ في تفسيره للآيات أن الله تعالى أنبأ عَنْ منْ ضَلَّ مِنْ بَنِي إسرائيل بَعْدَ ذَهَابِ موسى لميقات ربّه تعالى وهو في طور سيناء، عن عِبَادَة بني إسرائيل للْعِجْل الَّذِي صنعه السَّامِرِيُّ لَهُمُ، مِنْ الحُلِيّ من ذهب الْأقباطِ الَّذين كَانُوا اسْتَعَارُوهُ مِنْهُم، فَصنع منه لَهُم العجل، ثُمَّ وضع فِيهِ من قَبْضَة التُّرَابِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ أَثَرِ الفَرَسِ الخاصة بجِبْرِيلَ ﷺ -كما ورد في التفسير-، فأصبح للعِجْل صوت البقر وهو المراد من الخوار في الآية.

قال تَعَالَى مخبراً عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ في الآية: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥﴾ [طه: ٨٥]، وقد أشار الإمام ابن كثير ﷺ أن بني إسرائيل كلما صَوَّتَ لَهُمُ الْعِجْلُ وَافْتَتَنُوا بِهِ ورَقَصُوا حَوْلَهُ فَقالُوا: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨﴾ [طه: ٨٨]، ثم قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٨٩﴾ [طه:٨٩].

وَقَالَ تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾

[الأعراف: ١٤٨]، أنكر الله عليهم ضلالهم حيث غشي على بصائرهم وعبدوا معه عجلا لا يملك لهم نفعا ولا ضرا ولا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وذهلوا عن عبادة مالك الملك وخالق السماوات والأرض(١).

وقد بيَّنت الآياتُ في سورة الأعراف "اعتراف بني إسرائيل بذنب عبادة العجل والتجائهم إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، أَيْ: نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا ﴿وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩﴾ [الأعراف: ١٤٩]، أَيْ: مِنَ الْهَالِكِينَ"، ثمَّ يُخْبِرنا الله تَعَالَى في الآيات أَنَّ مُوسَى ﷺ لَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ مُنَاجَاةِ رَبِّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَسِفٌ غَضْبَانُ -أي: أَشَدُّ الْغَضَبِ- قالَ لهم: ﴿بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [الأعراف: ١٥٠] أي: "بئس ما عملتم في عبادة الْعِجْل بَعْدَ أَنْ تَرَكْتُكُمْ وذَهَبْتُ"، والمراد بَقَوْلُهُ تعالى: ﴿أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٥٠] أي: "اسْتَعْجَلْتُمْ مَجِيئِي إِلَيْكُمْ وَهُوَ مُقَدَّرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ [الأعراف: ١٥٠] ظهر من مقام الآيات أَنَّ موسى ﷺ إِنَّمَا قذف الْأَلْوَاحَ غَضَبًا عَلَى قَوْمِهِ، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ عُلَمَاءِ السَلَف وَالخَلَف.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ [الأعراف: ١٥٠]: خَوْفًا من أَنْ يَكُونَ هارون قَدْ تهاون وتقاعس فِي نَهْيِهِمْ، كَمَا عاتبه ولامه فِي قوله تعالى من سورة طه: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤﴾ [طه: ٩٢-٩٤]، وَأجاب هارون ﷺ موسى ﷺ بسورة

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٣/٤٢٧-٤٢٩).

الأعراف بقوله: ﴿ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾ [الأعراف: ١٥٠] أي: لا تعاملني معاملتهم وتجعلني معهم، وعندما أدرك مُوسَى عليه السلام بَرَاءَةَ هَارُونَ عليه السلام[1]، كَمَا قَالَ تَعَالَى في سورة طه: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠﴾ [طه: ٩٠]، فبعد ذلك قال مُوسَى عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [الأعراف: ١٥١].

فقد بيَّنتِ الآيات السابقة براءةَ هارون عليه السلام مِن صناعة العجل وعبادته.

وقد بيَّن الإمام ابن حزمٍ رحمه الله أنَّ اليهود قد شنَّعوا بأنبيائهم، وقد نقلوا عنهم فسوقًا، ومنهم هارون عليه السلام فقالوا: إنَّ هَارُون عليه السلام هُوَ من صنع العجل لبني إسرائيل، وَأنه أمرهمْ بِعِبَادَتِهِ والرقص أَمَامه، وَقد نزَّه الله تَعَالَى مقام الْأَنْبِيَاء عليهم السلام عَن عبَادَة غَيره وَعَن الْأَمر بذلك، وما يذكر من ذلك فهو أخبار مكذوبة، واستخفاف بمقام الأنبياء[2].

ثمَّ بيَّن تعالى جزاءَ مَن عبد العجل من بني إسرائيل في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ [الأعراف: ١٥٢-١٥٣].

أَمَّا الْغَضَبُ الَّذِي نَالَ بَنِي إسرائيل فِي عِبَادَةِ العِجْلِ فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: لَمْ

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٣/٤٢٧-٤٢٩).
(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن حزم، (١/٥٧، ١٢٤).

يَقْبَلْ لَهُمْ تَوْبَةً حَتَّى قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ [البقرة: ٥٤]، وَأَمَّا الذِّلَّةُ فَأَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ ذُلًّا وَصَغَارًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وقد وردت قصَّة عبادة بني إسرائيل للعجل كاملةً في سورة طه، كما تمَّت الإشارة إليها في تفسير الإمام ابن كثير للآيات السابقة.

وقد بيَّن الله تعالى فيها براءة نبي الله هارون ﷺ من صناعة العجل وعبادته، قال تعالى حكاية عن موسى ﷺ في سورة طه: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةٗ مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٩٦ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٞۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدٗا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفٗا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلْمًا ٩٨﴾ [طه: ٩٥-٩٨].

فقد بيَّنت الآيات عقوبة السامري، وقد كان بنو إسرائيل قد اسْتَعَارُوا حُلِيَّ آلِ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: "إِنَّمَا أَصَابَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحُلِيِّ، فَاجْمَعُوهُ، فَجَمَعُوهُ، فَأَوْقَدُوا عَلَيْهِ فَذَابَ، فَرَآهُ السَّامِرِيُّ فَأُلْقِيَ فِي رُوعِهِ أَنَّكَ لَوْ قَذَفْتَ هَذِهِ الْقَبْضَةَ فِي هذه فقلتَ: كنْ، فيكون، فقذف القبضةَ وقال: كنْ، فكان عجلًا جسدًا لَهُ خُوَارٌ، فَقَالَ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨]، وَلِهَذَا قَالَ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦] أَيْ أَلْقَيْتُهَا مَعَ مَنْ أَلْقَى، ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٩٦﴾ [طه: ٩٦]، أَيْ: حَسَّنَتْهُ وأعجبها، إذا ذَاكَ قالَ: ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٞ﴾ [طه: ٩٧]، أَيْ: كَمَا أَخَذْتَ ومسست ما لم يكن لك أَخْذُهُ وَمَسُّهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَعُقُوبَتُكَ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ، أَيْ: لَا

تَمَاسُّ النَّاسَ وَلَا يَمَسُّونَكَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ رحمه الله: "أَنْ تَقُولَ لَا مِساسَ، أي عُقُوبَةٌ للسامري الذي صنع العجل ولمن عبد العجل معه، وَهذه العقوبة بَاقِيَة فيهم للْيَوْم بأن يَقُولُوا لَا مِسَاسَ"، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ [طه: ٩٧]، فقد "بيَّنتِ الآيات أنَّ له مَوْعِدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنْ يخْلَفَهُ والمعنى فلَا مَحِيدَ لَكَ عَنْهُ"... وقيل أي: "فلَا تَغِيبَ عَنْهُ"، وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ [طه: ٩٧] أَيْ مَعْبُودِكَ وهو العجل ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]: أَيْ أَقَمْتَ عَلَى عِبَادَة الْعِجْل ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ [طه: ٩٧] أي: "سَحلهُ بالمبرد ونلقيه فِي النَّارِ... ثُمَّ نلقي رَمَادَهُ فِي الْبَحْرِ"، وَهو معنىَ : ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمّ نَسْفًا(١).

ثمَّ بين لهم موسى عليه السلام أكد لهم أنَّ إلههم هو الله وحدَه لا شريك له، فهو المستحقُّ للعبادة لا العجل، فقال تعالى: {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} [طه: ٩٨].

وتتَّهم التوراة المحرَّفة هارونَ عليه السلام بأنَّه صنع العجلَ الذهبيَّ لبني إسرائيل وأنه أمرهم بعبادته من دون الله تعالى(٢).

ويحسن أن أشير هنا إلى وصف الإمام ابن القيم رحمه الله اليهود بشأن عبادتهم للعجل فقد وصفهم بأن الله تعالى قد ذكر عن اليهود الجهل والغباوة والضلال، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أنهم عبدوا العجل الذي صنعوه بأيديهم من ذهب المصريين، وأن مما يبين غباءهم أنهم صوروه على شكل العجل الذي يعدّ من أبلد الحيوانات وأقلها فطنة كما أنه مما يضرب به المثل على قلة الفهم، وأن ما وقعوا به من عبادتهم للعجل يعد من قبيل الجهل والغباوة المتجاوزة للحدود فكيف أنهم

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٥/ ٢٧٦-٢٧٩).
(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ص (٦٠)، ص (٢٢٦).

عبدوا مع الله إلها آخر غيره، مع مشاهدتهم لأدلة التوحيد وعظمة الخالق ما لم يشاهده غيرهم؟! وكيف أنهم عزموا على عبادة إلهٍ دون الله فعبدوه وموسى عليه السلام نَبيُّهم حيٌّ بينهم فلم ينتظروا موته![1].

وقال متسائلًا رحمه الله: "وأين عقولُ عُبَّادِ العجل وعُبَّاد الصَّليب الذين أضحكوا سائر العقلاء على عقولهم ودلُّوهم على مبلغها بما قالوه في معبودهم مِن عقول المسلمين؟!"[2].

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن القيم، (١/٤٤١-٤٤٢).
(٢) المرجع السابق، (١/٣٧).

المبحث الرابع
مقارنة بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم

المطلب الأول: أوجه التشابه بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم

تشابهت عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم في العديد من العناصر، وفيما يلي عرضها:

اتَّفقت التوراة والقرآن الكريم على أنَّ بني إسرائيل قد عبدوا العجل بعد خروج موسى عليه السلام وقومه من مصر، ونجاتهم من فرعون وقومه، وعبورهم من مصر إلى فلسطين في صحراء سيناء، وقد حدَّد كلٌّ من التوراة والقرآن الكريم وقتَ عبادة بني إسرائيل للعجل، وهو وقتُ صعود موسى عليه السلام للجبل لمناجاة الله ﷻ ونصُّه في التوراة: "ولَمَّا رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهةً تسير أمامنا، لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر، لا نعلم ماذا أصابه"، "ففي النص أنهم طلبوا من نبي الله هارون أن يصنع لهم العجل من الذهب. ونصُّه في القرآن ما قصَّه تعالى في سورة الأعراف أنهم اتخذوا عبادة العجل: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن

نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٧-٩١].

كما وضَّحا أنَّ العجل صُنِع من الذهب الذي استعاره بنو إسرائيل من المصريين قبل خروجهم من مصر، ففي التوراة: "وقد صنعه عجلًا مسبوكًا من الذهب"(١)، ونصُّه في القرآن: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقد بيَّنت كلٌّ من التوراة والقرآن الكريم سببَ عبادة بني إسرائيل للعجل، ففي التوراة أنَّ موسى عليه السلام أبطأ عليهم في النزول من الجبل، ونصُّه: "ولَمَّا رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: "قمِ اصنعْ لنا آلهةً تسير أمامنا، لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر، لا نعلم ماذا أصابه"، "فقد طلبوا من نبي الله هارون أنْ يصنع لهم العجل وقد صنعه عجلًا مسبوكًا من الذهب"(٢)، ففي النصِّ أنَّ بني إسرائيل هم مَن طلبوا مِن هارون أن يصنع لهم العجل، وأمَّا القرآن الكريم فقد بيَّن أنَّ السبب هو أنَّهم كرهوا وزر استعارة حُلِيّ وذهبِ المصريّين، وقد حلَّ لهم السامريُّ هذا الوزرَ – بزعمهم– بأن صنع لهم العجل(٣).

كما مرّ في الآيات السابقة من سورة طه: [٨٧-٨٨].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: "أَنَّبَهُمْ مُوسَى وَقَرَّعَهُمْ ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه: ٨٧] أَيْ عَنْ قُدْرَتِنَا وَاخْتِيَارِنَا، ثُمَّ شَرَعُوا يَعْتَذِرُونَ بِالْعُذْرِ الْبَارِدِ، يُخْبِرُونَهُ عَنْ تَوَرُّعِهِمْ عَمَّا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ الَّذِي كَانُوا قَدِ

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٦).
(٢) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٦).
(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (١٦/١٣٧-١٣٨).

اسْتَعَارُوهُ مِنْهُمْ حِينَ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ، فَقَذَفْنَاهَا أَيْ أَلْقَيْنَاهَا عَنَّا"(١).

قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه: ٨٨] أي: "هذا خبرٌ مِنَ الله عن السامريّ، والسامريُّ هو الموصوف بهِ. قالوا: ومَعْناه أنَّه ترك الدِّينَ الذي بعث الله به موسى، وهو الإسلام"(٢).

وقد وضَّحت كلٌّ مِن التوراة والقرآن الكريم أنَّ بني إسرائيل عبدوا العجلَ إلهًا مِن دون الله، وأنهم أضافوا له صفة النفع، وقد أضافتِ التوراة: أنَّه تمَّ بناء المذبح للعجل، وأنهم سجدوا له وقدَّموا له ذبائح سلامة، واحتفلوا بعبادته وأكلوا وشربوا ورقصوا.

ونصُّه في القرآن: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقد اتَّفق كلٌّ مِن التوراة والقرآن الكريم على أنَّ موسى ﷺ غضب عندما عَلِم مِن الله تعالى بعبادة بني إسرائيل للعجل، ففي نصِّ التوراة: "فقال الرَّبُّ لِمُوسَى: اذهب انزلْ لأنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعبُكَ الذي أَصْعَدتَهُ من أرض مصر، زاغوا سَرِيعًا عن الطريق الذي أَوْصَيْتَهُمْ به، صَنَعُوا لَهُمْ عجلًا مسبوكًا، وسَجَدُوا لَهُ وَذبَحُوا لَه، وقالوا: هذه آلهتك يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتكَ من أرض مصر"(٣).

وفي نصِّ القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٥/ ٢٧٣).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (١٤١/١٦).
(٣) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٩١-٩٢).

إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾ [الأعراف: ١٥٠].

كما اتَّفقا على توبة بني إسرائيل مِن عبادة العجل وبيان عقوبة مَن عبده، وقد كان شرط التوبة أن يقتل بعضُهم بعضًا.

ففي التوراة: بيَّن سفر الخروج مصيرَ مَن عبد العجل من بني إسرائيل فقد ورد فيه: "وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ»، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاوِي، فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل: ضَعُوا كُلَّ وَاحِدٍ سَيفهُ عَلَى فَخذهِ، وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلَّ وَاحِدٍ آخَاهُ وَكُلَّ وَاحِدٍ صَاحَبَهُ وَكُلَّ واحد قَرِيبَهُ»، فَفَعَلَ بَنُو لاوِي بِحَسَب قَوْلِ مُوسَى وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثلاثة آلاف رجل"(١).

ففي النصِّ السابق أمر موسى ﷺ بني لاوي أنْ يقتلوا إخوتهم الذين خارج أبواب خبائهم، فقتلوا في اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل(٢)، وفي القرآن الكريم: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ [البقرة: ٥٤].

وقد اتَّفق كلٌّ مِن التوراة والقرآن الكريم على مصير العجل نفسه، فقد ورد في التوراة أنَّ موسى ﷺ حرقه بالنار، ثمَّ طحنه، ثمَّ ذراه في الماء، وشرب منه عبدةُ العجل من بني إسرائيل جزَّاء خطيئتهم، ونصُّه: "ثُمَّ أَخَذَ الْعِجل الذي صنعوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بني إسرائيل"(٣).

(١) المرجع السابق، (٣٢: ٢٦-٢٨).
(٢) سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٢٩).
(٣) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٢٠).

وفي القرآن الكريم خاطب موسى ﷺ السامري بقوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ أَيْ: مَعْبُودِكَ ﴿ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾ أَيْ إلهك العجل الذي أَقَمْتَ عَلَى عِبَادَتِهِ، لَنُحَرِّقَنَّهُ ونلقيه في النار، ثُمَّ نلقي رَمَادَهُ فِي الْبَحْرِ"، وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾ [طه: ٩٧][(١)].

وفي نهاية هذا المطلب أبين أن تشابه عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم يرجع إلى أن كليهما وحي من عند الله تعالى على ما طال التوراة من التحريف، وفيما يلي ملخص لأبرز أوجه التشابه وفق النقاط التالية:

- أنَّ بني إسرائيل قد عبدوا العجل بعد خروج موسى ﷺ وقومه من مصر ونجاتهم من فرعون وقومه وعبورهم من مصر إلى فلسطين في صحراء سيناء.
- أن وقت عبادة بني إسرائيل للعجل وهو وقتُ صعود موسى ﷺ للجبل لمناجاة الله ﷻ.
- أنَّ العجل صُنِع مِنَ الذهب الذي استعاره بنو إسرائيل من المصريين قبل خروجهم من مصر.
- بيان سبب عبادة بني إسرائيل للعجل في التوراة أنَّ موسى ﷺ أبطأ عليهم في النزول من الجبل، وأمَّا في القرآن الكريم فبيَّن أنَّ السبب هو أنَّهم كرهوا وزر استعارة حُلِيِّ وذهبِ المصريّين، وقد حلَّ لهم السامريُّ هذا الوزرَ -بزعمهم- بأنْ صنع لهم العجل.
- أنَّ بني إسرائيل عبدوا العجل إلهًا من دون الله، كما أضافوا له صفةَ النفع.
- أنَّ موسى ﷺ غضب عندما عَلِم مِن الله تعالى بعبادة بني إسرائيل للعجل.
- توبة بني إسرائيل من عبادة العجل وبيان عقوبة من عبده.
- بيان مصير العجل نفسه.

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٥/ ٢٧٦-٢٧٩).

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم

تبين في المطلب السابق أن أوجهَ التشابه بين عبادة اليهود للعجل في التوراة وفي القرآن الكريم، متوافقةٌ في عدد من الأمور، وفي هذا المطلب سأبيّن أوجه الاختلاف، وهي نقاطٌ جوهريَّةٌ في مسألة عبادة اليهود للعجل، وهي: مَن صنع العجل؟ وما اسمه؟ وهل عبد هارون ﷺ العجل؟

أمَّا مَن صنع العجل؟ وما هو اسمه؟ فقد اختلف كلٌّ من التوراة والقرآن الكريم، ففي التوراة أنَّ مَن صنع العجل هو هارون ﷺ -حاشاه الله عن ذلك- ونصُّه: "ولَمَّا رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: "قمِ اصنعْ لنا آلهةً تسير أمامنا، لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر، لا نعلم ماذا أصابه"، فقد طلبوا من نبي الله هارون أنْ يصنع لهم العجل، وقد صنعه عجلًا مسبوكًا من الذهب. وقالوا: "هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر"(١).

وفي القرآن الكريم: أنَّ مَن صنع العجل لبني إسرائيل رجلٌ منهم يُدعى السامريّ، يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ في سورة طه: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ [طه: ٨٥]. وقال تعالى على لسان موسى ﷺ مخاطبًا السامريَّ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه: ٩٥-٩٨].

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ٦).

وللإجابة على السؤال: هل عبد هارون ﷺ العجل؟ فقد بيَّنتِ التوراةُ أنَّ هارون ﷺ عبد العجل، ونصُّه: "ولَمَّا رَأى الشَّعْبُ أنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ، وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرض مصر، لا نَعْلَمُ مَاذَا أَصابَهُ»، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذان نسائكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا»، فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذهب التي في آذانهم وأَتَوْا بها إلى هَارُون، فأخذ ذلك مِن أيديهم وصوَّره بالإزميل وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسبُوكًا، فَقَالُوا: «هذه آلهتُكَ يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتكَ مِنْ أَرْض مصر»، فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ للرَّبِّ»، فَبَكَّرُوا فِي الغد وَأَصْعَدُوا مُحْرقَاتٍ وقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَة، وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشَّرَب ثُمَّ قَامُوا للَّعب، فقال الرَّبُ لِمُوسَى: اذهبِ انزلْ؛ لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعبُكَ الَّذي أَصْعَدتَهُ من أرض مصر، زاغو سَرِيعًا عَن الطريق الذي أَوْصَيْتَهُمْ به، صَنَعُوا لَهُمْ عجلًا مسبوكًا، وسَجَدُوا لَهُ وَذبَحُوا لَهُ، وقَالُوا: هذه آلهتك يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتكَ من أرض مصر"(١).

فقد أعطى النصُّ السابقُ مشروعيَّة عبادة العجل، وأنَّ هارون ﷺ هو الذي أقام العجل لبني إسرائيل معبودًا لهم من دون الله تعالى، وأنَّه عبده معهم وصنع له مذبحًا وأقام له عيدًا -كما يزعمون-(٢)، وقد أشار الإمام ابن القيم ﷺ "أنَّ التوراة ذكرتْ أنَّ هارون ﷺ هو مَن صنع العجل، وقد بيَّن أنَّ هارون هو اسمُ السامري وليس هو هارون ﷺ نفسه"(٣).

والصحيح هو ماورد في القرآن الكريم وفيه بيان أن من صنع العجل هو السامري وهو شخص مختلف عن هارون ﷺ حتى وإن قيل إنهم نسبوا صناعة

(١) العهد القديم العبري، سفر الخروج، (٣٢: ١-٦).
(٢) انظر: سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، أرحام سلمان العودات، ص (٢٦).
(٣) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن قيم، (٢٤٣/١).

العجل إلى هارون ﷺ بسبب تشابه الأسماء.

وقد ذكر الإمام ابن حزمٍ ﷺ أنَّ اليهود قد شنَّعوا بأنبيائهم، وقد نقلوا عنهم فسوقاً، ومنهم هارون ﷺ: فقالوا: "إنَّ هَارُون ﷺ هُوَ من صنع الْعجل لبني إسرائيل، وَأنه أمرهمْ بِعِبَادَتِهِ والرقص أَمَامه، وَقد نزَّه الله تَعَالَى مقام الْأَنْبِيَاء ﷺ عَن عبَادَة غَيره وَعَن الْأَمر بذلك كما نزهم عن كلّ مَعْصِيةٍ ورذيلةٍ، فَإِذا أجازوا ذلك على أَنْبِيَائهمْ كَانَ كلُّ مَا أمروهم بِهِ مِن جنس عمل الْعجل والرَّقص وَالْأَمر بِعِبَادَتِهِ... فهو في حقيقته أخبارٌ مكذوبةٌ"(١)، وقد شنَّع الإمام ابن حزمٍ ﷺ على اليهود أنْ يكون مقام الأنبياء كذلك.

وقد بيَّن القرآن الكريم أنَّ هارون ﷺ قد نهاهم عن عبادة العجل، وأنَّه لم يعبده معهم، بل نهاهم عن عبادته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾ [طه: ٩٠]، ثمَّ قال الله تعالى حكايةً عن موسى ﷺ في سياق قصة موسى وخطابه لهارون ﷺ خشية في أن يكون قصر في نصح قومه ونهيهم عن عبادة العجل: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقد أجابه هارون ﷺ: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠]، فلا تسُقْني سياقهم وتجعلني معهم. وعندما تَحَقَّقَ مُوسَى ﷺ بَرَاءَةَ سَاحَةِ هَارُونَ ﷺ(٢)، قالَ مُوسَى ﷺ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥١].

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن حزم، (٥٧/١).
(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٤٢٧/٣-٤٢٩).

الخاتمة

أهمّ نتائج الدراسة:

١- يمكن وصف الديانة اليهوديَّة بأنَّها ذات تركيبٍ جيلوجيٍّ تراكميٍّ، والمراد بهذا الوصف هو أنَّها ذاتُ طبقاتٍ متراكمةٍ وفق المراحل التي مرَّ بها اليهود مِن انتقالهم مِن التوحيد إلى الشرك.

٢- ابتدأ نبيُّ الله موسى عليه السلام بدعوة قومه بني إسرائيل لعبادة الله وحدَه، وهي أوَّلُ ما تلقَّاه موسى عليه السلام مِن وحي الله له، قال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]، وشواهده كثيرة في التوراة.

٣- كانت بداية الشرك في الديانة اليهوديَّة عند عبادة بني إسرائيل للعجل.

٤- تأثرت الديانة اليهوديَّة بالأديان الطبيعية والوثنية، ويظهر ذلك جليًّا بعبادة بني إسرائيل للعجل.

٥- تكرَّر الشرك بالله تعالى من اليهود في فتراتٍ كثيرةٍ بدلالة التوراة على الرغم من تكرُّر دعوة الأنبياء لهم لعبادة الله وحدَه وترك الشرك.

٦- بقيت فئاتٌ من بني إسرائيل على عقيدة التوحيد، وقد تمَّ اضطهادها مِن قبل اليهود أنفسهم.

٧- كان من نتائج وقوع اليهود بالشرك وصولُهم للقول بالحلوليَّة في العصر الحالي الحديث، حتى انتهى بهم الأمر بتبديل عقيدة التوحيد في الديانة اليهوديَّة بشكلها الحالي، من كونها ديانةً إلى كونها إطارًا شعبيًّا لبني إسرائيل خاصَّةً مرتبطًا بالحلوليَّة المادِّيَّة العلمانيَّة، على الرغم مِن تأكيد نصوصٍ كثيرةٍ في التوراة والتلمود على الأمر بعبادة الله وحدَه لا شريك له.

٨- تأثَّرت عقيدة اليهود في الله تعالى بما يُسمَّى بفكر التنوير وفرض ما يُسمَّى الصوفي الوجودي والقبالة، فكلاهما يؤدِّي إلى التداخل بين عبادة (الله) يهوه عند اليهود (إله التاريخ) وبين عبادة (إله الطبيعة)، وهذا هو اتِّجاه الحلوليَّة

والعلمانيَّة، فالطبيعة والتاريخ تعبِّر عن الواحديَّة المادِّيَّة الكونيَّة التي تردُّ كلَّ شيءٍ إلى مستوًى واحدٍ، وعلى ذلك فإنَّ اليهود اليوم عندهم أنَّ الإله يحلُّ في كلِّ شيءٍ، فيتساوى عندهم التاريخ والطبيعة، ومن هنا يظهر ترابط عباداتهم وشرائعهم الدينيَّة الحاليَّة التي منها عبادةُ الله تعالى وحدَه مع دورة الطبيعة التي تبيِّن تأثُّرهم بالوثنيَّة.

٩- إذا قارنَّا بين عبادة اليهود للعجل في التوراة والقرآن الكريم فسنجد كثيرًا مِن أوجه الشبه والاختلاف بينها، فمِن أوجه الشبه بينهم أنَّ بني إسرائيل قد عبدوا العجل، بعد خروج موسى ﷺ وقومه من مصر ونجاتهم من فرعون وقومه، وعبورهم من مصر إلى فلسطين في صحراء سيناء، وقد تشابها في تحديد كلٍّ مِن وقت عبادة بني إسرائيل للعجل وهو وقتُ صعود موسى ﷺ للجبل لمناجاة الله ﷻ، وسبب عبادة بني إسرائيل للعجل، كما بيَّنَا أنَّ موسى ﷺ غضب عندما أعلمه الله بعبادة بني إسرائيل للعجل، وقد بيَّنَا توبة بني إسرائيل مِن عبادة العجل وبيان عقوبة مَن عبده، ومصير العجل نفسه، ومِن أوجه الاختلاف بينهما: الاختلاف في صانع العجل، وفي عبادة هارون ﷺ للعجل.

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
٢- الأديان الحية: نشوؤها وتطورها، أديب صعب، دار النهار، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٣- إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٤- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا، القاهرة.
٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٨- حقوق الإنسان في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم الموحي، دار المناهج، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ.
٩- سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، إعداد: أرحام سلمان العودات، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ.
١٠- سفر الخروج، أنطونيوس فكري.
١١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.
١٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين

محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، مكتبة السواري للتوزيع، جدة، ط٣، ١٤٢٢هـ.

١٣- العهد القديم العبري، تحقيق: الأبوان: بولس الفغالي وأنطوان عوكر، الجامعة الأنطونية، المكتبة البوليسية، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

١٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٥- الفلكور في العهد القديم، جيميس فريزر، ترجمة: د. نبيلة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

١٦- قصة الحضارة "الشرق الأدنى"، ول وايريلديورانت، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٧- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط١، ١٤١٦هـ.

١٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٩- مقدمة في تاريخ إسرائيل، يوليوس فلهاوزن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٢١م.

٢٠- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢١- موعد مع الأبطال، الأخ أندروا، دار الطباعة القومية، مصر

٢٢- الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٣- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

References

1- aletqan fy 'elwm alqran, 'ebd alrhmn bn aby bkr alsywty, thqyq: mhmd abw alfdl ebrahym, nshr alhy'eh almsryh al'eamh llktab, 1394h.

2- aladyan alhyh: nsh'eha wttwrha, adyb s'eb, dar alnhar, byrwt, t2, 1995m.

3- ezhar alhq, mhmd rhmt allh alhndy, drash wthqyq: ajmd mkawy, nshr alr'eash al'eamh ledarat albhwth al'elmyh walefta' wald'ewh walershad, almmlkh al'erbyh als'ewdyh.

4- altfsyr alttbyqy llktab almqds, mastr mydya, alqahrh.

5- tfsyr alqran al'ezym, esma'eyl bn 'emr bn kthyr, thqyq: mhmd hsyn shms aldyn, dar alktb al'elmyh, mnshwrat mhmd 'ely bydwn, byrwt, t1, ١٤١٩h.

6- jam'e albyan 'en tawyl ay alqran, mhmd bn jryr altbry, thqyq: d 'ebd allh bn 'ebd almhsn, dar hjr lltba'eh walnshr waltwzy'e wale'elan, alqahrh, t1, ١٤٢٢h.

7- aljam'e lahkam alqran, mhmd bn ahmd alqrtby, thqyq: ahmd albrdwny webrahym atfysh, dar alktb almsryh, alqahrh, t2, 1384h.

8- hqwq alensan fy aladyan alsmawyh, 'ebd alrzaq rhym almwhy, dar almnahj, alardn, t1, 1423h.

9- sfr alkhrwj fy twrah alyhwd "'erd wnqd", e'edad: arham slman al'ewdat, rsalh majstyr, klyh aswl aldyn, qsm

al'eqydh walmdahb alm'easrh, aljam'eh aleslamyh, ghzh, 1431h.

10- sfr alkhrwj, antwnyws fkry.

11- snn altrmdy, mhmd bn 'eysa altrmdy, thqyq wt'elyq: ahmd mhmd shakr wmhmd f'ead 'ebd albaqy, webrahym 'etwh 'ewd, shrkh mktbh wmtb'eh mstfa albaby alhlby, msr, t2, 1395h.

12- shfa' al'elyl fy msa'el alqda' walqdr walhkmh walt'elyl, shms aldyn mhmd bn aby bkr abn alqym aljwzyh, khrj nswsh w'elq 'elyh: mstfa abw alndr alshlby, mktbh alswary lltwzy'e, jdh, t3, 1422h.

13- al'ehd alqdym al'ebry, thqyq: alabwan: bwls alfghaly wantwan 'ewkr, aljam'eh alantwnyh, almktbh albwlysyh, lbnan, t1, 2007m.

14- alfsl fy almll walahwa' walnhl, 'ely bn ahmd bn s'eyd bn hzm, mktbh alkhanjy, alqahrh.

15- alflkwr fy al'ehd alqdym, jymys fryzr, trjmh: d. nbylh ebrahym, mraj'eh: d. hsn zaza, alhy'eh almsryh al'eamh llktab, 1972m.

16- qsh alhdarh " alshrq aladna", wl wayryldywrant, trjmh mhmd bdran, dar aljyl lltba'eh walnshr waltwzy'e, byrwt.

17- mjmw'e alftawa, ahmd bn 'ebd alhlym abn tymyh, thqyq: 'ebd alrhmn bn mhmd bn qasm, mjm'e almlk fhd ltba'eh

almshf alshryf, almdynh, t1, 1416h.

18- m'ejm mqayys allghh, ahmd bn fars, thqyq: 'ebd alslam mhmd harwn, dar alfkr, ١٣٩٩h-١٩٧٩m.

19- mqdmh fy tarykh esra'eyl, ywlyws flhawzn, trjmh: ahmd mhmwd hwydy, whany fthy mrsy, almrkz alqwmy lltrjmh, alqahrh, t1, 2021m.

20- mwsw'eh al'erbyh al'ealmyh, m'essh a'emal almwsw'eh, alryad, 1419h-1999m.

21- mw'ed m'e alabtal, alakh andrwa, trjmh: mnys 'ebd alnwr, dar altba'eh alqwmyh, msr

22- almyzan fy mqarnh aladyan, mhmd 'ezt althtawy, dar alqlm, dmshq, t1, 1413h.

23- hdayh alhyara fy ajwbh alyhwd walnsara, mhmd bn aby bkr abn qym aljwzyh, thqyq: 'ethman jm'eh dmyryh, mraj'eh: mhmd ajml aleslahy, wakhrwn, dar abn hzm, byrwt, t4, ١٤٤٠h-٢٠١٩m.